رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القمص
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد يناير ٢٠٢٦

الفرح

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نحن نحتفل أيها الأحباء، بعيد الميلاد المجيد إنما نحتفل احتفالًا خاصًا لأن هذا العيد نفتتح به أعيادنا فى السنة الميلادية، وهذا العيد عيد الميلاد الذى يحتفل به العالم كله إنما هو احتفال بدخول الفرح إلى العالم، كان العالم قبل ميلاد السيد المسيح لا يشعر بفرحِ حقيقى، لإنه كان العالم يعيش بعيدًا عن الفردوس، فحتى الأبرار الذين عاشوا كان الفردوس أمامهم مغلقًا وكان الطريق الوحيد أمام البشر هو إلى الجحيم. وكانت حياة الإنسان تدور حول الذبائح المتكررة، لعل الله يرضى ويقبل، وكان تكرار هذه الذبائح يعنى أنها ذات نفع مؤقت. وصار العالم فى حالة تخبط وتعدى على الوصية، وانتشرت الوصية وانتشر الضعف فى حياة البشر... واحتاج الإنسان أن يكون فرحًا ليشعر بإنسانيته، وكان الفرح فى ميلاد السيد المسيح. فالإنسان بدون المسيح فاقد... الفرح والسعادة الداخلية وإن كانت الدول تعمل من أجل رعاية الشعوب، أما السيد المسيح فجاء من أجل رفاهية الأفراد. الله خلقنا لرسالة والإنسان الذى لا يشعر بحياته يفقد الكثير من وجوده ولا يشعر بلذة الحياة الجميلة وهذه هى النعمة التى أعطاها الله للإنسان، كان الفرح ينقص الإنسان وجاء السيد المسيح مولودًا فى مذود بيت لحم لكى ما يمنح الإنسان فرحًا كبيرًا والسؤال الأن من أين وكيف يأتى الفرح؟.

ونحن نتعلم فى الكنيسة ونصلى فى ألحاننا ونردد كلمة «هلليلويا» وهى كلمة تهليل وفرح وهى كلمة مشهورة فى سفر المزامير وسفر الرؤيا وتتكرر أربع مرات وتشير إلى جهات الأرض الأربعة أتامل معكم فى خمسة مشاهد عن الفرح من أين يأتى؟.

المشهد الأول:

فى حياة أمنا العذراء مريم عندما نالت البشارة من الملاك جبرائيل ذهبت بسرعة إلى القديسة أليصابات، وذهبت إليها لتخدمها وعندما رأتها أليصابات ابتهج الجنين فى بطنها أما أمنا العذراء حولت هذه المناسبة إلى صلاة «تُعَظِّمُ نَفْسِى الرَّبَّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِى بِاللهِ مُخَلِّصِى» فهذا هو المصدر الأول للفرح... الخلاص، أمنا العذراء من البشر وعرفت أنها تحتاج للخلاص وهكذا، جميع أجيال العهد القديم كانت تبحث باشتياق عن من يأتى ويخلص. وحتى أجيال الأمم كما قال سقراط «لا سبيل إلى معرفة الحقيقة إلا إذا جاء رب الحقيقة وإعلانها بذاته» مريم العذراء أمنا وفخر جنسنا وقفت وصلت وقالت «تُعَظِّمُ نَفْسِى الرَّبَّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِى بِاللهِ مُخَلِّصِي» وكأنها تضع أيدينا على أول طريق الفرح، الفرح لا يأتى ألا من خلال خلاص السيد المسيح على الصليب ولذلك نحن نصلى «نشكرك لأنك ملأت الكل فرحًا أيها المخلص عندما

أتيت لتعين العالم» فليس هناك فرحًا ألا فرح الصليب هذا هو المصدر الرئيسى وأمنا العذراء تشير إليه وتعلمنا وتعلن احتياجها للخلاص فالإنسان لن يعرف فرحًا إلا إذا بدء بالخلاص الذى قدمه المسيح على الصليب هذا هو المصدر الأول للفرح.

المشهد الثاني:

نراه فى القديس يوسف النجار، ذلك الشيخ الوقور الذى اختصه الله ليكون حارس لسر التجسد وكان رفيقًا لأمنا العذراء وفى الطريق إلى بيت لحم، وهو الذى صاحَب الأم والطفل الرضيع إلى مصر عبر طرق شاقة جدًا، الفرح هنا هو فرح المسئولية فالله عندما يمنحنا مسئولية تكون مصدر للفرح إذا استخدمها الإنسان بكل أمانة وإخلاص، وفى مثل الوزنات «كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ» لأنه كان أمينًا ومخلصًا، قد تتعدد المسئوليات ولكن فى كل مسئولية إذا تاجر فيها الإنسان بكل أمانة يجد فرحًا.

المشهد الثالث:

مشهد الملائكة الذين ظهروا فى السماء، جعلوا السماء منيرة ويسبحون ويرتلون «الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ» هذا الفرح هو فرح التسبيح، التسبيح هو اللغة الراقية للصلاة، كان فرح التسبيح فرح حقيقًيا علمته لنا الملائكة من خلال هذه التسبحة القصيرة ولكنها شاملة، لا تستطيع أن تقدم تسبيحًا ألا أن تمجد الله أولًا وأن تصنع سلام لتكون تسبحتك مقبولة والخطوة الثالثة بالناس المسرة، وأنك أنت تشعر بهذا الفرح وتنشر الفرح فى حياة الأخرين، فعطية الحياة التى يعطيها الله لنا هو صاحبها فاطمئن الله يقود خطواتك فعيش أيامك فرحًا، وفرَح من حولك، المشهد الثالث كان التسبيح والتسبيح يملأك فرحًا.

المشهد الرابع:

نجده عند الرعاة وهم أناس بسطاء ومؤتمنين على القطعان التى يرعونها وكانوا يعتبروا خارج سكان أى مدينة لأنهم يتنقلون، كانوا بكل أمانة يحرسوا القطعان فى البادية وكانت هذه البساطة هى سبب الفرح يقول القديس أغسطينوس «وقفت على قمة العالم عندما وجدت نفسى لا أشتهى شيء ولا أخاف شيء» هؤلاء كانوا كذلك وكانت الصفة الغالبة فيهم أنهم عاشوا حياة الرضا. الإنسان الذى يتذمر لا يشعر بالفرح وهؤلاء البسطاء الرعاة استحقوا أن يكونوا أول من يعرف ميلاد السيد المسيح فى العالم كله، ربما معيشتهم بسيطة ولكنها صنعت لهم فرحًا وظهر لهم الملاك وقال لهم: «فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ» ونعرف أنهم قاموا مسرعين وذهبوا إلى بيت لحم ونالوا الجائزة لأنهم أول الزوار وشاهدوا الطفل يسوع، البساطة فى الحياة وعدم التمسك بالأرضيات تجعل الإنسان فرحًا. ليست السعادة فى التملك فالإنسان لا (يُستعبد) لشيء فكل هذا سيتركه فلذلك لا يحمل همًا، الرعاة علمونا مشهد البساطة والرضا التى تعطى فرحاً للإنسان.

المشهد الخامس:

مشهد المجوس القادمين من بلاد المشرق الذين استغرقوا شهورًا فى رحلتهم، كانوا علماء وأغنياء، وتحملوا مشقة الرحلة، وتبعوا النجم ووصلوا إلى أورشليم ووصلوا إلى الملك وسألوا عن المولود ملك اليهود وطلب منهم هيرودس أن يبحثوا عن الصبى بتدقيق، أما هم فذهبوا وتبعوا النجم حتى وصلوا إلى البيت ومعهم الهدايا وهنا يظهر فرح المشاركة، عندما تشارك الآخرين تحصل على فرح عظيم، وكان مع المجوس الهدايا وأتوا ليشاركوا فرحة الملك المولود ملك اليهود رغم أنهم من الأمم وقدموا هداياهم وشاركوا فرحة أمنا العذراء والقديس يوسف النجار وفرحتنا أيضًا وكان هذا مبدأ المشاركة، أنت عندما تشارك الآخرين فى أفراحهم تشعر بفرح داخلى، الإنسان لا (يُخلق) لنفسه بل لمجتمع يخدم ويعمل وحياة الشركة هى الغالبة على أديرتنا القبطية.

وتابع: إذا يا أخوتى هذه المشاهد الخمسة هى مصادر للفرح:

١- من أمنا العذراء الخلاص يعطى فرحًا
٢- من القديس يوسف النجار المسئولية تعطى فرحًا
٣- من الملائكة التسبيح يعطى فرحًا
٤- من الرعاة البساطة تعطى فرحًا
٥- من المجوس المشاركة تعطى فرحًا

فيصير هذا العيد هو عيد دخول الفرح إلى العالم. ونصلى أن يملأ هذا الفرح كل القلوب والعقول وكل البلاد وكل إنسان.

القديس أنطونيوس كأب لفكرة وطريق وأب لمنهج روحى جديد

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

القديس الأنبا أنطونيوس له فضائل وميزات عديدة، لعلكم سمعتموها من قبل لذلك أتحير فى كل سنة، عن آى شىء أخاطبكم. ولكن لعل من الأشياء التى نذكرها فى مقدمة ميزات هذا الإنسان البار، أنه أحد الأوائل.

أقصد أنه واحد من الذين شقّوا طريقًا جديدًا، طريقًا صعبًا وجميلًا، لم يسبقه إليه أحد من قبل.

رهبان كثيرون ملأوا الدنيا آلاف وملايين. لكنه كان أول راهب فى العالم، له مكانته، لأنه أول من سار فى الطريق، وأول من وضع نظمه وأسلوب حياته، وأول من شرحه للناس وعرفهم به.

تمامًا كما نقول مثلًا أن كثيرين كتبوا عن لاهوت السيد المسيح. لكننا نذكر القديس أثناسيوس الرسولى كأول لاهوتى كبير، ألف، ورد على الأريوسية فى هذا المجال..

وكثيرون كرزوا باسم السيد المسيح فى أرض مصر. لكننا نذكر أسم القديس مار مرقس، لأنه أول من كرز فيها، ولم يسبقه فى ذلك أحد من قبل.

إن الأوائل الذين بدأوا الطريق،لهم مكانتهم.

كلنا، إن سرنا فى طريق الرهبنة، إنما نتبع أقدام القديسين الأوائل، وكما ساروا نسير. أما القديس الأنبا أنطونيوس، فحينما شق طريقه فى الرهبنة لم تكن هناك أقدام سبقته فى هذا المجال من قبل.

إنه أب لطريق، بل أب لأصعب طريق، طريق الموت عن العالم، طريق التجرد الكامل عن كل شيء.

وقد سار فى هذا الطريق وحده، لمَّا بدأ..

عظمة الأنبا أنطونيوس، أنه لم يوجد أحد يقوده وَيُرْشِده فى الرهبنة بل هو الذى قاد وأرشد الكل.

كل مَنْ يترهب حاليًا، آباء ومرشدين، يشرحون له كيف يبدأ، وكيف يتدرج وينمو. ويحكون له أسرار الحياة الرهبانية وأعماقها وطقسها، ويظهرون له حروب وحيل الشياطين، وكيفية الانتصار عليها.. ويمسكون بيد هذا المبتدئ، ويقودونه خطوة خطوة، حتى يصل..

أما الأنبا أنطونيوس فلم يجد له مُرشدا، وسار وحيدًا.

يقول الكتاب: «اثنان خير من واحد لأنه إن وقع أحدهما، يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع، إذ ليس ثان ليقيمه» (جا ٤: ٩، ١٠).

وكان الأنبا أنطونيوس وحده، ولكن لم يقع..

سار وحده فى طريق الرهبنة، بلا أب، بلا مُرشد، بلا زملاء فى الطريق، بلا تعزية من أى إنسان. بل أيضا بدون الوسائط الروحية المتاحة للجميع، بلا كنيسة.. بلا شيء يسنده فى الغربة والقفر والوحدة والحروب.. سوى إيمانه بأن الله معه.

ومع ذلك لم يَسْتَصْعِب الطريق، بل سار وحده، ومعه الله.

لهذا نحن نكرم الأنبا أنطونيوس.. وكل الذين يترهَبون الآن، مهما ارتفعوا، لا يمكن أن يصلوا إلى درجة هذا القديس فعلى الأقل الدفعة أتتهم من الخارج. هناك من تابعوهم فى حياتهم الروحية النسكية، حتى وصلوا..

لكن الأنبا أنطونيوس، أتته الدفعة الأولى من داخله.

ولما دخل إلى الرهبنة فى أيامه، دخل إلى المجهول..

سار فى طريق لا يعرف معالمه، ولا يعرف حروبه.

حاليًا توجد كتب للرهبنة، يوجد بستان الرهبان، والعديد من الكتب النسكية، كتبها كبار الآباء عن الحياة الرهبانية، وتوجد أيضا سير الآباء المتوحدين والسواح. والذى لا يجد مرشدا، يمكنه أن يتعلم من الكتب..

أما فى وقت رهبنة الأنبا أنطونيوس، فلم تكن هناك كتب.

إن سيرة هذا القديس ترد على الذين يبررون فى سقطاتهم، معتذرين بأنهم لم يجدوا أب اعتراف، ولا مرشدًا روحيًّا، ولا قدوات صالحة أمامهم. لذلك سقطوا! هو ذا الأنبا أنطونيوس لم يجد شيئا من هذا كله، ومع ذلك سار فى طريق الكمال بلا عثرة. وكان الرب يرشده.

إنه لم يكن أبًا للرهبان فقط، إنما أبًا للرهبنة ذاتها.

هو ذا الذى وضع أسسها وروحها، وقدم للعالم صورته.

وإن أردنا أن نفهم ما هى الرهبنة فى أصولها، إنما نرجع فى ذلك إلى الأنبا أنطونيوس..

لذلك كانت حياته ذات تأثير عجيب، أينما عرفت..

كانت سيرته مِسكاً لأنها كانت شيئا جديدا على العالم..

كانت حياته جديدة لم يعرفها العالم من قبل..

لقد أعطى العالم صورة جديدة عن طقس فى الحياة لم يكن مألوفًا من قبل. فكان الناس يأتون من أقاصى الأرض لكى يروا هذه الحياة الجديدة، وهذا الإنسان العجيب، الذى يسكن الجبال والمغاير والبرية القفرة، وتمر عليه ثلاثون سنة لا يرى فيها وجه إنسان، ومع ذلك فهو سعيد فى وحدته وعزلته ونُسكه..

كان أعجوبة فى عصره. مجرد النظر إليه كان يفرح القلب..

كما قال أحد تلاميذه: [يكفينى مجرد النظر إلى وجهك يا أبي]. وكثيرون أحبوا الرهبنة لمجرد النظر إلى وجهه، واشتهوا أن يحيوا نفس حياته التى أعجبوا بها..

لقد كانت حياته، فى صمت، عظة جذبت إليه الكثيرين.

كانت حياة جديدة. لم تكن هروبًا من العالم..

الأنبا أنطونيوس، كان شابًا غنيًا، وكان العالم منفتحا أمامه. كان يملك ثلاثمائة فدان من أجود الأطيان فى الصعيد، وكان أبوه ذا مركز وسلطان، ويستطيع أن يرث أباه فى المركز والكرامة. إن الدنيا لم تضق فى وجهه ليهرب منها. فلماذا إذن تركها؟

إنه لم يهرب من العالم، بل ارتفع فوق مستوى العالم وكان هذا هو سر عظمته، وسر إعجاب الناس به..

لقد ارتفع فوق مستوى الأطيان، فوق مستوى الغِنَى،

وفوق مستوى السلطة، بل فوق مستوى العالم كله، بكل شهواته. وشعر أن العالم كله ليست له قيمة.. وأعطى للناس درسًا عمليًّا فى تفاهة العالم، كما أعطاهم درسًا مُقابلًا فى اهتمام الإنسان بأبديته، قبل كل شيء.

وفيما كان الناس يتنافسون على ملاذ العالم وعظمته، وجدوا أنسانا يرتفع فوق هذا المستوى كله، وينظر إلى شهواتهم كتفاهات، ويحمل عصاه فى يده، ويضرب بقدمه فى البرية، خارجا من العالم بإرادته، واهبا كل أمواله للفقراء، لكى يحيا حياة الفقر الاختياري.. مع الله.

وكان هذا شيئًا جديدًا عل الناس.

وكان جديدًا عليهم أيضًا أن يسكن فى مقبرة..

ومهما ضربته الشياطين فيها، وأخافته بكل طرق الرعب، يظل باقيًا متحديًا قوة الشياطين، قائلا لهم [.. وإن كان الله لم يعطكم سلطانا على، فلن يستطيع أحد منكم أن يؤذيني]..

إنسان يظهر له الشياطين بهيئة أسود وفهود ونمور، وبأصوات مفزعة، يحاربونه لكيما يخاف ويرجع. ولكنه يصمد. إنه فوق مستواهم، وفوق مستوى مقدرتهم وسلطانهم...

لقد ارتفع فوق مستوى الخوف،لا فى المقبرة، ولا فى الوحدة. لم يخف الشياطين، فخافت منه الشياطين..

وكان هذا شيئًا جديدًا على الناس، أذهلهم واستهواهم.

مَنْ هذا الذى يعيش فى أعماق الجبل وحده، حيث الوحوش والحيات ودبيب الأرض، وحيث العزلة المخيفة، والوحدة المملة، وحيث حروب الشياطين؟! ومع ذلك فهو لا يخاف، ولا يملّ، بل يحيا سعيدًا، مُفَضِّلًا هذه الحياة على كل ملاذ العالم..!

رجل له قلب من حديد. دخل البرية ليس فقط بالنسك والزهد والصلاة، وإنما أيضا بشجاعة عجيبة.

إنه نوعية جديدة من الناس، لم يرها البشر من قبل.

أغلق على نفسه مغارة ثلاثين سنة، لا يستقبل أحد. وكان الناس يقرعون على بابه، ويتركون له بعض الحبوب والبذور، ويمضون لشأنهم.. وأخيرا لم يحتمل الناس البعد عنه. كان وراء هذا المجهول شيء يستهويهم.

كان وراء بابه المغلق شيء يجذبهم..

فظلوا يقرعون بابه. ولما لم يفتح لهم، كسروا الباب ودخلوا، وقالوا له: نريد أن نعيش معك، ونحيا الحياة التى تحياها، بأية طريقة، نبقى معك تحت ظل صلواتك.

استهوتهم هذه الحياة المرتفعة عن مستوى العالم.

واستهواهم هذا القلب، الذى يحيا وحده، مُكْتَفِيًا بالله.. هذا القلب، الذى لا يحتاج إلى عزاء الناس، لأن عزاء الله يكفيه.. والذى لا يحتاج إلى أحاديث الناس،لأن الحديث مع الله يشبعه. استهواتهم حياته كلها، فبقوا معه..

هذه هى عظمة الأنبا أنطونيوس. لم يكن سرها ارتفاعه فى فضائل معينة كأن يطوى بعض الأيام صومًا كالقديس مقاريوس الإسكندري، كلا بل كان لعظمته سبب أخر:

سِر عظمته، أنه اكتشف طريقًا، ما كان الناس يعرفونه قبلًا. وأحب الناس هذا الطريق، وأحبوا الأنبا أنطونيوس معه.

كانت للأنبا أنطونيوس فضائل كثيرة. فكان مشهورا باتضاعه، وبصلاته، ومعرفته وإفرازه وزهده. ولكن ما أكثر من اتصفوا بهذه الصفات. أما الذى ينفرد به هذا القديس عن الجميع، فهو قيادته لطريق الرهبنة الروحي.

فى فترة حديثة، كان البعض يتشاجرون ويصيحون قائلين: «لا بُد من أن يكون البطريرك من الرهبان..!»

أما فى أيام الأنبا أنطونيوس، فلم يكن البطاركة من الرهبان.

كانت الرهبنة طقسًا روحيًا، أعلى من عمل الرعاية، حقًا لم تكن أعظم من الكهنوت ورئاسته، وإنما كانت حياة أجمل، هى الأقرب إلى حياة الملائكة.. مَن الآباء كان يقبل أن يترك جمال الرهبنة ويصير بطريركًا؟!

عاش الأنبا أنطونيوس ١٠٥ سنة، وعاصر بطاركة عديدين. ولم يصير من الآباء البطاركة، بل شماس من تلاميذه، هو الأنبا أثناسيوس صار بطريركًا. وبقى الأنبا أنطونيوس فى حياته الروحية الحلوة. بكل عمقها، وكل ارتفاعها.

ساعة واحدة يقضيها مع الله، يمكن أن تنفع الكنيسة أكثر من جهاد سنوات وشهور فى عمل الرعاية..

لما انتشرت البدعة الأريوسية، وصارت خطرًا على الكنيسة، وظل القديس أثناسيوس يقاومها بالآيات والتفسير، وبالجِدال اللاهوتى والحوار المنطقي، أرسل الآباء الأساقفة إلى القديس الأنبا أنطونيوس، لكى ينزل إلى الإسكندرية. لا للجدل اللاهوتي، فما كان رجل جدال، وإنما من أجل تأثير روح الله الذى فيه. فنزل القديس، وكان عمره حوالى المائة عامًا. وقضى فى الإسكندرية ثلاثة أيام كان لها تأثير عجيب عميق فى الناس.

يكفى أن يسمعوا من فمه الطاهر أن الابن مساو للأب فى الجوهر.. كلمة يقولها بلا جدال، تَسْنِدها حياته المملوءة قدسًا المحبوبة من جميع الناس، تذكرنا بقول قائد المائة للرب: «قل كلمة فقط، فيبرأ غلامي» وكان الناس ينتظرون من الأنبا أنطونيوس أن يقول كلمة فقط. فقال وأحدثت الكلمة تأثيرها.

القديس الذى كان مُرْعِبًا للشياطين، أما كان مُرْعِبًا للهراطقة؟!

وبعد ذلك تقول سيرة القديس، أنه عاد إلى ديره، كغريب يلتمس وطنه. حقًا كان العالم غريبًا عليه.. غريبًا على رجل الجبال والبرارى والوحدة.. وأب الرهبنة الأصلية.

وصدقونى أن كلمة (رهبنة) ترجمة غير سليمة لحياة الوحدة.

إن كانت مأخوذة من عبارة: يَرْهَب الله أى يخافه، فالقديس الأنبا أنطونيوس نفسه قال لأولاده: [أنا لا أخاف الله. ذاك لآنى أحبه، والمحبة تطرح الخوف إلى خارج] (١يو ٤: ١٨). فبماذا نسمى الرهبنة التى قادها الأنبا أنطونيوس؟

الرهبنة هى حياة الملائكة الأرضيين أو البشر السمائيين.

الرهبان بشر يحيون حياة الملائكة، وهم على الأرض. وقد كان القديس الأنبا أنطونيوس هو أول الملائكة الأرضيين. لقد أكتشف الأنبا أنطونيوس أن الدنيا لا تساوى شيئًا. وهذا الاكتشاف عرفه قبله اثنان، وبقيا يعملان فى الدنيا.

أولهما سليمان الحكيم، الذى قال أن الكل باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس (جا ٢: ١١). ومع ذلك بقى سليمان حياته كلها يعيش وسط هذا الباطل.

والرجل الثانى هو القديس بولس الرسول، الذى قال: «خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية، لكى أربح المسيح» (فى٣: ٨). ومع أنه عرف أنها نفاية، بقى فى الدنيا من أجلنا، يخدم، لأنه ائتمن على وكالة. وهكذا عاش فى الدنيا، ولم يعش فى نفايتها.

سليمان بقى فى العالم كملك، وبولس بقى كرسول.

أما الأنبا أنطونيوس، فلم يبق فى العالم، ولو للخدمة.

ارتفع فوق مستوى الخدمة الأرضية التى كانت لسليمان، وفوق مستوى الخدمة الرعوية التى كانت لبولس. وعاش فى الخدمة الملائكية التى كانت لطقس السارافيم.

وقدم لنا هذه الحياة نموذجا لطقس الملائكة الأرضيين.

كل راهب فى الدنيا يعتبر نفسه أبنا للقديس الأنبا أنطونيوس، ليس الأقباط فقط، وإنما الكاثوليك أيضًا، وكل الأرثوذكس شرقيين وغربيين، وكل محبى الوحدة فى العالم.. الكل يشتركون معا فى محبته، وفى إكرامه، وفى البنوة له.

لقد قَدَّم للعالم كله حياة التأمل والصلاة، حياة الوحدة والسكون، حياة الزهد والتفرغ الكامل لله..

قَدَّم لنا حياة جديدة، لا تَسْتَمِد عظمتها من الخارج.

لا تستمد عظمتها من الألقاب، ولا من الجاه والسلطان، ولا من الوظائف، ولا من الكهنوت، ولا من الرعاية، ولا من العلم والجدل والمعرفة. إنما تستمد عمقها من الداخل، من الصلة الدائمة بالله، فى حياة الروح.

هذا هو المنهج الجديد الذى قدمه الأنبا أنطونيوس. ونحن نكرمه كأب لهذا المنهج، ونقول: مبارك هو الرب الذى منحنا الأنبا أنطونيوس.

وفتح لنا به بابا للسمائيات، وقدس أقداس وسط الجبال.. وَقَدَّس لنا رمل البرية، وَتِلالها، ومغائرها. وصارت مغارة الأنبا أنطونيوس مزارًا يتبارك به الناس من كل أنحاء العالم، ليروا مكانًا حل الله فيه، مرافقًا للأنبا أنطونيوس ومباركًا.

ونشكر الله لأن الأنبا أنطونيوس قَبِلَ أن يقود الرهبنة. لم يُصِرّ أن يحيا وحده كالأنبا بولا، فى عُزلة كاملة عن العالم، يقضى حياته كلها لا يرى وجه إنسان..

مبارك هو اليوم الذى قبل فيه الأنبا أنطونيوس، أن يرشد آخرين، ويعلمهم هذا الطريق الملائكى الذى اختبره.

المجد فى العلاء

المجد فى العلاء
لله الواحد المثلث
الذى به ظَهرَت المسرّةُ فى الناس،
لكى ينقذَ آدمَ
منَ اللعنة القديمة عن فرط محبته للبشر
(من برامون عيد الميلاد الساعة السادسة)

إنَّ الرسالةَ المفرحةَ لفداءِ الجنسِ البشريّ، تعيشُها كنيسةُ المسيحِ الواحدةُ الجامعةُ المقدسةُ الرسوليةُ خلالَ الاثنى عشر يومًا، وخاصةً فى هذهِ الليلةِ الخشوعيةِ المهيبةِ. وتذيعُها لأعضائِها المكرمينَ وللعالمِ أجمع.

ترفعُ «الكنيسةُ» المجدَ و الشكرَ والتسبيحَ للإلهِ الواحدِ المثلثِ الذى فى العلاء، الآبُ والابنُ والروحُ القدس على إحسانِهِ لجنسِ البشر. من أجلِ الغفرانِ والفداءِ الممنوحِ له من «اللعنة» التى حُكِمتْ على الإنسانِ» جراءَ تعدى وسقوطِ الجدِّ الأول. فبخطيئةِ رَجُلٍ واحدٍ، دخلَ الظلامُ والاضطرابُ والفسادُ والموتُ وسادَ على جميعِ البشر. فالإنسانُ كمنفى من الفردوس، أصبحَ ألعوبةً فى يدِ الشيطان، يجرهُ إلى أعمالِ الفساد، غيرَ قادرٍ على النظرِ فى وجهِ خالقِه.

إنَّ محبةَ اللهِ اللامتناهية ،أنهضتِ الإنسانَ منْ هذهِ الحالةِ الساقطةِ المؤلمة. فاللهُ الآبُ انطلاقًا من محبتهِ "كانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ (٢ كور ٥: ١٩) فلَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ» أَرْسَلَ اللهُ إلى العالم ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّي (غلا ٤: ٥) فإنَّ ابنَ وكلمةَ اللهِ هو إلهٌ بالجوهرِ اتخذَ صورةَ إنسانٍ بغيرِ استحالةٍ. فقد اتخذَ الإنسان، كلَّهُ كما ترتلُ الكنيسةُ «لقد اتَّخذت كلُّك كلَّ ما هو لى باتّحادٍ لا اختلاط فيهِ. لقد ارتحلَ اللهَ إلى العالم «إلى الْمنفيّينَ عنْ نِعْمَتِهِ» وبحسب القديس كيرلس الإسكندرى «صار واحداً معهم» تجسدَ وتأنس». وكما يقول الإنجيلى يوحنا «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا «(يو ١ : ١٤) وقد حدَّدهُ المجمعُ المسكونى الأولُ فى نيقيةَ عقائدياً الذى من أجلِنا نحنُ البشر، ومن أجلِ خلاصِنا نزلَ من السماءِ وتجسدَ منَ الروحِ القدسِ ومن مريمَ العذراءِ وتأنّس» و تحتفلُ الكنيسةُ هذا العامَ فى الذكرى السنويةِ الألف والسَّبعمائة ، على اعترافِها بقانونِ الإيمانِ. إنَّ

بقلم صاحب الغبطة

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بطريرك الروم الأرثوذكس بالقدس

هذا السرَّ الفائقَ الطبيعةَ قدْ أُعلنَ مرئياً للبشرِ فى بيتَ لحم، التى لَيسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا وفى هذهِ المغارةِ البسيطةِ المباركةِ إبانَ ولايةِ اوكتافيوس اغسطس قيصر فبحسبِ الإنجيلى لوقا عندما وَلَدَتْ والدةُ الإلهِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ (لوقا ٢: ٧) ولأجلِ ابنهِ الطفلُ المتجسدُ والمولودُ فى مغارةٍ والمضجعُ فى مذودٍ ،رسولُ رأيهِ العظيم ورئيسُ السلامِ، دعا اللهُ المجوسَ عبرَ النجمِ كبدايةِ الكنيسةِ التى منَ الأمم، الذين جاءوا مقدمين هداياهم وخرّوا ساجدين إذ «أبصروا المنزّهَ عن

الزمانِ طفلاً موضوعاً فى المغارةِ» و أيضاً دعا الرُّعاةَ السَّاهرينَ عبرَ جنودِ الْملائِكَةِ من السماواتِ يرنمون: الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَفِي وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ (لوقا ٢: ١٤)

لقد أُتمَّ عملَ السلامِ على الأرضِ بمسرةِ الآب، الابنُ المتأنسُ وكلمةُ الله، إلهُنا وربُّنا يسوعَ المسيحِ طيلةَ زمانِ تدبيرِهِ بالجسدِ على الأرض. فكرزَ بالتوبةِ، وشفى المرضى، وأقامَ الموتى، ودعا تلاميذَهُ الاثنى عشر ومن خلالَ سفكِ دمهِ على صليبِهِ، منحنا مغفرةَ الخطايا، وبقيامتِهِ من بينِ الأمواتِ أقامَ مَعَهُ الإنسانَ وبصُعودهِ إلى السّماواتِ أصعدَ ما «إتخذَهُ» أى الإنسانَ ،أى الطَّبيعَةَ الْبشريَّةَ كلَّها التى اتخذها وَأَجْلَسَها عنْ يمينِ الآبِ وألّهَها. وكما يقولُ القديسُ غريغوريوس اللاهوتيّ: "بتجسدِ اللهِ تألهَ الإنسانُ" . وأرسلَ منَ الآبِ إلى تلاميذِهِ الروحَ المعزى وأسسَ من خلالِهِم فى العالمِ الكنيسةَ. التى اقتناها بدمِهِ الثمين.

منذُ أيامِ العنصرةِ المقدسة، تستمرُّ الكنيسةُ فى كلِّ أنحاءِ العالمِ بالعملِ التقديسى والخلاصى الذى قامَ بِهِ مؤسِّسُها. تُكرزُ وتُعمدُ وتُقدسُ أعضاءَها من خلالِ الأسرار. وتقومُ بعملِ الخيرِ لكلِّ منْ هوَ فى حاجةٍ، والسلامِ والمصالحةِ تجاهَ كلِّ إنسان. وتطبقُ بالعملِ فضيلةَ المحبة، التى هى ملءُ النّاموسِ حتى تجاهَ الذين يحاربونَها.

«إنَّ كنيسةَ آوروشليم، كنيسةَ الأراضى المقدسة، أمَّ الكنائس، من المغارةِ الجليليةِ والقابلةِ الإله، ومن المذودِ، ومن كنيسةِ الميلادِ الملوكيّةِ هذه التى من عهدِ الأباطرةِ قسطنطين ويوستيانوس، تصنعُ نداءً لحكامِ العالمِ من أجلِ وقفِ الحربِ فى الأرضِ المقدسةِ وفى منطقةِ الشرقِ الأوسطِ بأسرِها. وتُصلى منْ أجلِ أن يحمى جميعَ ساكنى الأرضِ المقدسةِ، وأبناءَ رعيتِها، ومن أجلِ المتألمين فى غزّة، والذين لجؤوا للاحتماء إلى دير القديس بورفيريوس، والزوار المؤمنين الذين يحتفلون بعيد الميلاد. وتصلّى بِشَكل خاصٍّ مِن أَجْل حِماية ومؤازرة فَخامَة رئيس دَولَة فِلسْطِين اَلأَبِية السَّيِّد مَحمُود عَبَّاس أَبُو مازِنْ، ونشْكر مَعالِي وزير الدَّاخليَّة الأَرْدنِّي السَّيِّد مَازِن عَبْد اَللَّه هِلَال الفرايَّة اَلذِى شرَّفنَا بِحضوره هَذِه المناسبة العظيمة مُمَثلاً عن جَلالَة اَلمَلِك عَبْد اَللَّه الثَّانى مَلِك المَمْلكة الأَرْدنِّيَّة الهاشميَّة، كمَا نَشكُر مَعالِي الدُّكْتور رَمزِى خُورى رئيس اللَّجْنة الرِّئاسيَّة اَلعُليا لِشؤون الكنائس فِي الأراضى المقدَّسة اَلذِى شرَّفنَا بِحضوره عِيدنَا اليوْم نِيابة عن فَخامَة اَلرئِيس أَبُو مَازِن مُتضرِّعين إِلى اَلعَلِى اَلقدِير أن يَمنَح فَخَامتَه اَلعُمر اَلمدِيد والْقوَّة لِكى يَقُود شَعْب فِلسْطِين فِي النِّضَال الوطَنى الصَّادق لِتحْقِيق وَضَمان كَافَّة حُقُوق وامْتيازات دَولَة فِلسْطِين المسْتقلَّة والْحرَّة، وَمِن أَجْل تَقدُّم وازْدهار وَنَجاح الشَّعْب.

ضيوف من السماء

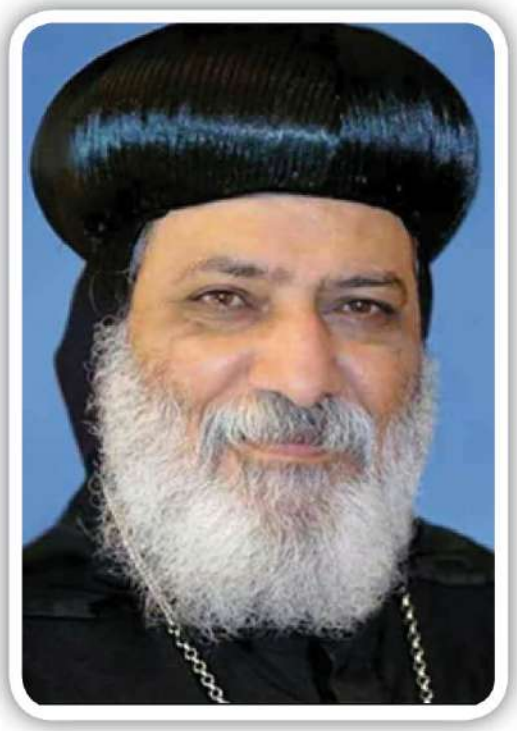

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا كيرلس
مطران كرسى ميلانو
والنائب البابوى لأوربا

فى كثير من الأحيان، كنت أقابل أحد طلاب المرحلة الإعدادية ويسألنى، «أين تصلى غدًا؟» كنت أقول له اسم الكنيسة والمدينة، لأخبره أنه سيكون بعيدًا بالنسبة له.

ومع ذلك، أجده قادمًا إلى القداس المتأخر فى فترات الصيام بعد المدرسة. كنت ألومه كثيرًا على أمل أن يركز على دراسته. بدلاً من ذلك، كان ينظر إلى ويبتسم ويطلب منى أن أغفر له. أنا أحبه كثيرا.

ذات يوم، صدمت بخبر رحيله المفاجئ عن هذا العالم. عندما زرت منزله، أخذنى والده من يدى وقادنى إلى الداخل، قائلاً، «تعال وانظر أين كان الشخص الذى أحبك يصلي!» مشيت فى ممر صغير ورأيت صورة ربنا يسوع المسيح معلقة على الحائط، وعليها الآية المكتوبة، «أحفظهم فى اسمك» (يو ١٧: ١١).

قال لى والده، «هذه غرفة ابنك.» أخبرنى أن ابنه كان يستخدم مصروف الجيب الصغير الذى كان عليه لاستئجار دراجة ليحضر القداس الإلهى! فى تلك اللحظة، أدركت أنه لم يكن لدى صديق على الأرض فحسب ، بل كان ضيفًا من السماء!

هناك الكثير ممن يحيطون بنا مثل هذا الشخص. إنهم يشكلون سحابة عظيمة من الشهود والقديسين الذين يتحركون على الأرض بينما قلوبهم تسكن فى السماء. إنها سحابة تتحرك فى كل بلد فى العالم. هم رُضّع وأطفال وشباب وكبار وشيوخ لم تنحنى ركبهم لبعل. ربما لم يرهم أنبياء مثل إيليا النبى الصالح ، لكن الله هو شاهدهم الوحيد (١ مل ١٩:١٤، ١٨).

من بين هؤلاء الأشخاص هناك من كانت لديهم مسؤولية وتولوا وظيفة مهمة. على الرغم من التزاماتهم ومسؤولياتهم العديدة، إلا أنهم لم ينحرفوا أو يتغيروا. يفعلون الخير فى قلوب الآخرين.

قد لا يكون هؤلاء الأشخاص معروفين للجميع، لكنهم فرحون للرب. قد يتأذون فى حياتهم الشخصية، لكنهم يعملون على تخفيف جراح الآخرين. إن الدموع التى يذرفونها على مشاكلهم الشخصية لا تمنعهم من التعزية وتمحو دموع كل شخص حزين ومعذب.

الرب يحب هؤلاء الضيوف. إنه يحبهم لأنهم سفراء إلى بيته السماوى (٢ كورنثوس ٥: ٢٠). إنهم يعملون فى صمت ويعملون بهدوء طوال حياتهم. يتحدثون لغة بلدهم ولغة الحب ويتحدثون عنها من خلال صمتهم. إنهم سفراء ، ومن خلالهم نستطيع اكتشاف عمل سكان الجنة. وظيفتهم هى تسبيح الرب وتمجيده.

الرب يحبهم لأن رسالته معروفة ويقرأها جميع الناس. (٢ كو ٣: ٢). رسالته التى يمكن أن يقرأها الأعمى ؛ حتى يتمكن قلبه من رؤية جمال وحلاوة خالقه، والتى يمكن بواسطتها الإمساك باليد، يجتذب ويوجه أولئك الذين يراقبون الطريق والحقيقة والحياة.

الرب يعرفهم لأنهم رائحة المسيح فى كل مكان (٢ كورنثوس ٢: ١٥). حيثما يوجد الكراهية والحسد، ينتشر رائحة الحب. وحيثما توجد الصراعات والاضطرابات، ينتشر عطر السلام الذى يسكن فيها فى كل مكان. رائحة الفضيلة المباركة أقوى من رائحة العالم الذى يخفى وراءه حقيقة مريرة.

صديقى، تقابل الكثير من الناس ويلتقى بك كثير من الناس. تتكلم معهم وعنهم. ويتحدثون معك وعنك فى محادثات مطولة وعن مواضيع مختلفة. لكن فى النهاية، ما هو شعورك؟ هل شعرت بينهم أنه قد يكون هناك من يعيش كزائر من السماء؟ هل شعرت أن هؤلاء الناس معنا، وقريبون منا، لكن أفعالهم تثبت أنهم ضيوف من السماء؟

بعد كل شيء، ما هى رغبتك؟ هل ترغب فى أن تكون ضيفًا مثلهم، لتقوم بعمل الخير؟ أم كان يكفى فقط التعرف عليهم؟ هل تغيرت للأفضل؟ أم يكفى الحديث عنها فقط؟

صديقى، وسط العديد من الالتزامات والمخاوف من حولنا، يشعر دائمًا أنك ضيف على الأرض وضيف من السماء. وتهمس فى أذنيك بكل روحك أنك ضيف وأنك فى يوم من الأيام ستعود إلى وطنك أعلاه. لأن السماء هى مسكن أولئك الذين لديهم قلب مملوء بالحب النقى. قل لنفسك دائمًا، «عاجلاً أم آجلاً، سأعود إلى هناك» وقل: «وطنى السماوى وبيتى ومسكنى لن يرفضنى ما دمت لم أنكر ولم أتجاهل حبى لخالقى ولم أترك الوصايا.

رسالة عيد الميلاد المجيد

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا إبيفانيوس
أسقف ورئيس دير القديس أنبا مقار الكبير
ببرية شيهيت المقدسة

+ نص العظة التي ألقاها نيافته ليلة عيد الميلاد المجيد ٧ يناير ٢٠١٦م بكنيسة المهد في بيت لحم بالأراضي المقدسة ، وقد قُرئت أيضاً في كنيسة القديس العظيم الأنبا مقار بديره العامر ببرية شيهيت في قدَّاس ليلة العيد

+ يترنَّم القديس بولس البوشي في يوم ميلاد الرب يسوع بهذا التمجيد:

[المجدُ لك أيها المولود من الآب قبل كل الدهور، الذي وُلد اليوم جسدانياً من البتول للخلاص.

المجدُ لك، يا شمسَ البرِّ، الذي أشرق علينا اليوم بشعاع لاهوته، وأضاء المسكونة.

المجدُ لك، أيها المسيح الملك، مالك السموات والأرض، الذي أخذ صورة العبد، لكي يُعطي عبيده الحرية التي تليق به.

المجدُ لك، أيها الخالق السماوي الذي افتقد خليقته الترابيين، وتعاهدهم بالصلاح، لكي يصيروا واحداً مع السمائيين] (ميمر الميلاد للقديس بولس البوشي).

يقول الوحي الإلهي على فم القديس لوقا الإنجيلي:

«لا تخَافوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّركم بِفَرَح عظِيم يكون لجميع الشَّعْب، أَنَّهُ وُلِدَ لكم اليَوْمَ في مدينة دَاوُدَ مخَلِّصٌ هو المَسيحُ الرَّبُّ» (لو ٢: ١٠، ١١).

افرحوا، لقد وُلد لكم اليوم مخُلِّصٌ؛ إنه المُخلِّص الذي انتظرته البشرية آلاف

السنين منذ أن دخل الحزن والألم إلى عالم الإنسان (تك ٣: ١٦).

إن يومَ ميلاد الربِّ يسوعَ هو بدءُ دخول الفرح الروحي لعالم الإنسان الجديد، هذا الفرحُ الذي سيكتملُ بالفداء الذي سيُحقِّقه لنا الربُّ يومَ قيامته من بين الأموات، منتصراً على الموت، مُعطياً إيَّانا الخليقةَ الجديدة والحياةَ الأبدية في حضرة الله وملائكته وقديسيه.

لقد عانت البشرية آلاف السنين من جراء بُعْدها عن الله وتَغَرُّبها عن خالقها، بسبب حُكْم الموت الذي جلبه الإنسان الأول على جنسنا، وكان صراخ الأنبياء والقدِّيسين إلى الله أن يتحنَّن على خليقته وينزل إليها ويفتقدها.

فها إشعياء النبيُّ يبتهل إلى الله صارخاً:

«لَيْتَكَ تَشُقُّ السَّمَوَاتِ وَتَنْزِلُ! مِنْ حَضْرَتِكَ تَتَزَلْزَلُ الْجِبَالُ» (إش ٦٤: ١).

وهوذا داود النبي يصرخ في المزمور:

«يَا جَالِساً عَلَى الْكَرُوبِيمِ أَشْرِقْ... أَيْقِظْ جَبَرُوتَكَ وَهَلُمَّ لخَلاَصِنَا» (مز ٨٠: ١-٢).

ثم يراه بعين النُبوَّة في صورة رمزية وكأنه نزل فعلاً إلى عالمنا: «طَأْطَأَ السَّمَوَاتِ وَنَزَلَ وَضَبَابٌ تحتَ رِجلَيهِ. رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ» (مز ١٨: ٩-١٠).

أيضاً يُخبرنا حزقيال النبي أنَّ الرب سوف يفتقد شعبه:

«كَمَا يَفْتَقِدُ الرَّاعِي قَطِيعَهُ يَوْمَ يَكُونُ فِي وَسَطِ غَنَمِهِ الْمُشَتَّتَةِ، هَكَذَا أَفْتَقِدُ غَنَمِي وَأُخَلِّصُهَا من جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَشَتَّتَتْ إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْغَيْمِ وَالضَّبابِ» (حز ٣٤: ١٢).

ويعود إشعياء النبي ويُعاين خلاص الله فيهتف قائلاً:

«هُوَذَا هَذَا إِلَهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ، فَخَلَّصَنَا. هَذَا هُوَ الرَّبُّ. انْتَظَرْنَاهُ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ» (إش ٢٥: ٩)، لقد رأي إشعياء النبي مولده من قبل الزمن وأَخْبَرَ به علانية: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ: عَجِيباً مُشِيراً، إِلَهاً قَدِيراً، أَباً أَبَدِيّاً، رَئِيسَ السَّلاَمِ» (إش ٩: ٦).

لقد أدرك أنبياء العهد القديم احتياج البشرية للخلاص، وأنَّ هذا الخلاص لن يتمَّ إلاَّ بواسطة الله ذاته، المُخلِّص الحقيقي، القادر وحده على إعادة خِلْقَتنا مرة أخرى لنكون على صورة مجده، كما كان الإنسان الأول على صورة الله.

من هنا يأتي سببُ الفرحِ الذي دخل إلى العالم اليومَ بميلادِ الربِّ يسوعَ المسيح، ليس فَرَحُ الإنسان فقط، بل وفَرَحُ الملائكة أيضاً، بعَودةِ الإنسانِ إلى رُتبَته الأولى وانضمامه لخورُس المُسبِّحين. لذلك نسمعُ تهليلَ الملائكة يومَ ميلاد الربِّ يسوعَ: «المَجْدُ للهِ في الأَعَالي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وبِالنَّاسِ المَسَرَّةُ» (لو ٢: ١٤). وهذا هو مضمونُ البشارة التي أعلنها الملاكُ للرعاة: «فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ» (لو ٢: ١٠،١١).

+ لقد عبَّر القديس أنبا مقار الكبير عن فَرحَته وفرحة البشرية كلها بميلادِ الربِّ يسوعَ قائلاً:

[في هذا اليوم وُلِدَ الربُّ الذي هو حياةُ وخلاصُ البشر. اليومَ تمَّت مصالحةُ اللاهوت مع الناسوت، والناسوت مع اللاهوت. اليوم ارتكضت الخليقةُ كلُّها. اليوم صار للناس طريقٌ نحو الله، وصار لله طريقٌ نحو النفس ... لقد كَمَلَ زمانُ القيود والحبس والظلام الذي حُكِمَ به على آدم. فاليومَ جاءه الفداءُ والحريةُ والمصالحةُ، والشركةُ مع الروح والاتحادُ بالله! اليوم رُفِعَ العارُ من على جبينه، وأُعطِيَت له دالةٌ لينظرَ بوجهٍ مكشوفٍ فيتحدَ بالروح! اليومَ تستقبلُ العروسُ (البشرية) عريسَها، اليوم تمَّ الاتحادُ والشركةُ والمصالحةُ بين السمائيين والأرضيين، ذلك الاتحاد الذي هو بعينه الإلهُ المتأنِّس! لقد لاقَ به أن يأتي لابساً الجسدَ، حتى يستردَ الناسَ ويُصالحهم مع أبيه!] (عظة ٥٢: ١-٢ على عيد الميلاد).

إنَّ ميلاد الرب يسوع يُرسل رسالة سلام، لكل مُنـزعج وخائف ومُضطرب، تُبشِّر بها الملائكة: «لا تخافوا».

ميلاد المسيح يحمل رسالةَ فرحٍ مُعلَنةً للبشرية من السماء:

«ها أنا أُبشِّركم بفرحٍ عظيم».

ميلاد المسيح ينقل لكل خاطئ بُشْرَى خلاصٍ من سلطان الخطيئة:

«وُلد لكم مخلِّصٌ»، وأيُّ مخلِّصٍ، إنه هو المسيحُ الربُّ.

في هذا اليوم المبارك، يوم ميلاد الرب يسوع، نُصلِّي إلى الله أن يَعُمَّ السلامُ جميعَ أرجاء العالم، خاصةً في منطقتنا العربية التي تُعاني من انتشار الإرهاب والكراهية،

نُصلِّي أن يملكَ الحبُّ على حياة كلِّ أحدٍ، ويدخلَ الفرحُ قلبَ كلِّ إنسان، الفرحُ الروحي بخلاص الإنسان من العبودية للخطيئة ولسطوة الشرِّ وتملُّكه على حياة البشر،

نُصلِّي أن يشملَ الربُّ برعايته ومحبته جميعَ الأُسَر التي تأثَّرت من ويلات الحروب، واضطرت أن تترك منازلها وأوطانها للبحث عن ملجإٍ آمِن،

نُصلِّي أن يشملنا جميعاً الفرحُ والسلامُ في عيد المحبة والسلام،

نسألُ اللهَ أن يُعيدَ علينا هذه الأيام ونحن جميعاً في ملء الفرح والنعمة والسلام، والمجد لله دائماً آمين.

الإيضاحات السديدة والتفسيرات النجيبة فى طقس سر الزيجة (٣/٢)

سر الزيجة المقدس هو أعظم تعبير عن علاقة الحب فى الكنيسة المقدسة، وهو السر الذى يشرح بوضوح كيف يكون الاثنان واحدًا بالحب.. واحدًا بكل معنى الكلمة من حيث الاتحاد الكامل نفسًا وجسدًا وروحًا..

* «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدًا واحدًا» (تك٢: ٢٤).
* «إذًا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذى جَمَعَهُ الله لا يُفرِّقُهُ إنسان» (مت١٩: ٦).

لذلك قال بولس الرسول «ليكن الزواج مكرَّماً عند كل واحد والمضجع غير نجس» (عب١٣: ٤)

+ سر الزيجة فى العهدين

١- سر الزواج والعهد القديم

١- سر الزواج المقدس هو من أول الأسرار التى أسسها السيد الرب الإله منذ بدء الخليقة وهو الذى قام بنفسه بإتمام هذا السر عندما رأى انه «ليس جيدًا أن يكون ادم وحده فاصنع له معينا نظيره....

فأوقع الرب الإله سباتًا على آدم فنام فاخذ واحدة من أضلاعه وملاء مكانها لحما وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من ادم امرأة واحضرها إلى ادم فقال ادم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى هذه تدعى امرأة لأنها من إمرءِ أخذت لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدًا واحدًا» (تكوين ٢: ١٨-٢٢).

٢- لذا فإن الزواج هو سر مقدس وهناك الكثير من الشواهد على عظمة هذا السر فنجد الحكيم سليمان يقول «من يجد زوجة يجد خيرًا وينال رضى من الرب» (أمثال ١٨:٢٢) ويقول أيضًا «لأنه أن وقع احدهما يقيمه رفيقه وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان ليقيمه.

أيضًا أن اضطجع اثنان يكون لهما دفء أما الوحيد فكيف يدفأ» (الجامعة ٤: ١٠-١١).

٣- نجد أن سليمان الحكيم هو أكثر الحكماء الذين تكلموا عن عظمة السر وعن مكانة المرأة الفاضلة المتقية الرب الإله ويتكلم بإسهاب فى الأصحاح الأخير من سفر الأمثال ويقول «امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلئ بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة تصنع له خيرًا لا شرًا كل أيام حياتها.... زوجها معروف فى الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض... العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتى تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سنة المعروف تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل يقوم أولادها ويطوبونها زوجها أيضا فيمدحها بنات كثيرات عملن فضلًا أما أنت ففقت عليهن جميعا الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهى تمدح أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها فى الأبواب» وتكلم كثيرا فى سفر الأمثال وقال «من يجد زوجة يجد خيرا وينال رضى من الرب» (ام١٨: ٢٢) وأيضًا «البيت والثروة ميراث من الآباء أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب» (أم ١٩: ١٤) وأيضا «المرأة الفاضلة تاج لبعلها أما المخزية فكنخر فى عظامه» (أم ١٢: ٤).

وعن الطلاق فى العهد القديم يقول الرب يسوع «أن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن

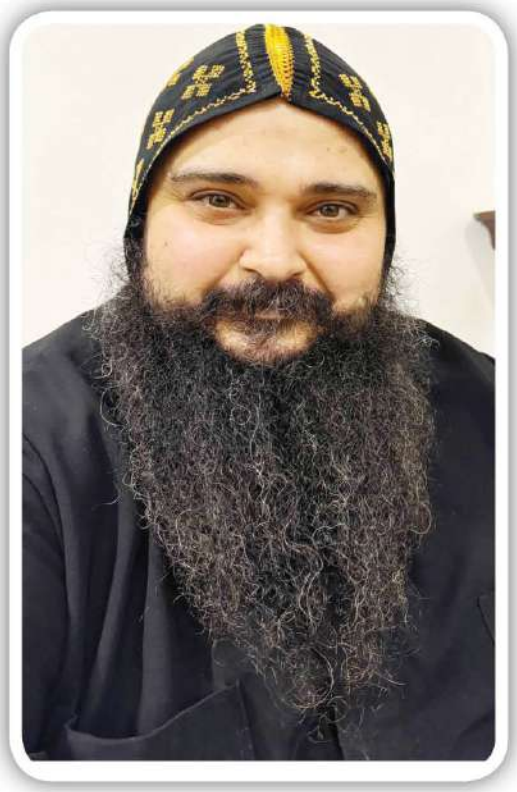

بقلم رئيس التحرير الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا» (متى ١٩:٣) حيث جاء ذكر الطلاق فى سفر التثنية «إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فان لم تجد نعمة فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر» (سفر التثنية ٢٤: ١-٢) وقد خلق الله لآدم زوجه واحده التى هى حواء، ومن أجل قساوة قلوبهم أذن لهم الرب بالطلاق، ولكن فعل الإسرائيليين الشر فى عينى الرب إذ كان الرجل منهم يطلق امرأة شبابه بلا سبب من اجل الزواج بأخرى. ففى سفر ملاخى نرى كيف أن الرب يكره الطلاق « فقلتم لماذا من اجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك، التى أنت غدرت، بها وهى قرينتك وامرأة عهدك. أفلم يفعل واحد وله بقية الروح ولماذا الواحد طالبا زرع الله فاحذروا لروحكم ولا يغدر احد بامرأة شبابه لأنه يكره الطلاق قال الرب اله إسرائيل وان يغطى احد الظلم بثوبه قال رب الجنود فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا فقلتم لماذا من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التى أنت غدرت بها وهى قرينتك وامرأة عهدك أفلم يفعل واحد وله بقية الروح؟ ولماذا الواحد طالبا زرع الله؟ فاحذروا لروحكم، ولا يغدر احد بامرأة شبابه. لأنه يكره الطلاق قال الرب اله إسرائيل وان يغطى احد الظلم بثوبه قال رب الجنود فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا» (ملاخى ٢: ١٤).

٢- سر الزواج والعهد الجديد

١- بارك الرب يسوع سر الزواج وقال: «أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى»، وقال: «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسدًا واحدًا. إذًا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان».. «إن مَنْ طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى، والذى يتزوج بمطلقة يزنى» قال له تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة، فلا يوافق أن يتزوج. فقال: لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل» (إنجيل متى ١٩)

٢- لقد كرم سادتنا الآباء الرسل سر الزواج إذ قال الرسول بولس فى ذلك قائلا: «ليكن الزواج مكرما عند كل واحد والمضجع غير نجس وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (الرسالة إلى العبرانيين ١٣:٤) ووجه الرسل رسائل من أجل أن يكون الزواج مقدس وان

يكون السلوك الأسرى لائق لوحدانية الأسرة فالرجل والمرأة لن يصبحوا اثنين بل واحد، وكل واحد منهم يجب أن يقدم نفسه للآخر عن حب لذا ينصحهم بطرس الرسول قائلًا «أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وان كان البعض لا يطيعون الكلمة، يربحون بسيرة النساء بدون كلمة ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف. ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفى فى العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن.. فانه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضًا المتوكلات على الله، يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها التى صرتن أولادها صانعات خيرًا، وغير خائفات خوفًا البتة كذلكم أيها الرجال، كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف، معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضًا معكم نعمة الحياة، لكى لا تعاق صلواتكم» (رسالة بطرس الأولى ٣ :١-٧).

٣- كما أن المحبة هى أم الفضائل، وهى المنبع فهى أيضا أساس سر الزواج «أيتها النساء اخضعن لرجالكن، كما يليق فى الرب، أيها الرجال أحبوا نساءكم، ولا تكونوا قساة عليهن» (كولوسى ٣: ١٨) (ستجد النص الكامل للكتاب المقدس هنا فى موقع الأنبا تكلا) ولذا ينصح بولس الرسول النساء «أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لان الرجل هو رأس المرأة كما أن السيد المسيح أيضًا رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شيء. أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة.... كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم من يحب امرأته يحب نفسه فانه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضًا للكنيسة. لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه من اجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا، هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتَهَب رجلها» (أفسس ٥: ٢٢-٣٣).

وعن سمو الرهبنة واختلافه مع سر الزواج المقدس قال بولس الرسول البتول «فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن لسبب الزنا، ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها ليوف الرجل المرأة حقها الواجب، وكذلك المرأة أيضًا الرجل ليس للمرأة تسلط على جسدها، بل للرجل وكذلك الرجل أيضًا ليس له تسلط على جسده، بل للمرأة لا يسلب أحدكم الآخر، إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة، ثم تجتمعوا أيضًا معا لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر لأنى أريد أن يكون جميع الناس كما أنا لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله الواحد هكذا والآخر هكذا ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل، انه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم، فليتزوجوا لان التزوج أصلح من التحرق وأما المتزوجون فأوصيهم، لا أنا بل الرب، أن لا تفارق المرأة رجلها وان فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها ولا يترك الرجل امرأته وأما الباقون فأقول لهم أنا، لا الرب أن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهى ترتضى أن تسكن معه، فلا يتركها» (رسالة كورنثوس الأولى ٧: ١-١٠)

وهذا يتطابق مع أقوال الرب يسوع بأنه «يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات» ومع قوله «مَنْ أحب أبًا أو أمًا أكثر منى فلا يستحقنى ومن أحب ابنًا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقني» (متى ١٠: ٣٧). وقال أيضًا «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك (أنجيل لوقا ١٠: ٢٧).

دير البرموس البهىّ

عام ٢٠٥٠ م . أي بعد نحو ٢٥ سنة من الآن، يكون قد مر ١٧٠٠ سنة على تأسيس القديس أبو مقار الكبير اللابس الروح لأول تجمع رهباني في البريّة الغربية. وهو دير البرَموس البهي (دير الروم)، ومنذ ذلك الحين وأولاده القديسون ينيرون الدير والبريّة بضياء سماوي وسيظلون.

إعداد أسرة:
تحرير جريدة دار أنطون

وأول من سكنه الغريبان الصغيران مكسيموس ودوماديوس اللّذان أكملا جهادهما في سنوات قليلة، وقد قال عنهما أنبا مقار أن ثوب الرهبنة افتخر بهما، وقد رأس الدير أيضًا القديس بفنوتيوس (الكيفاليسي)، الذي لمّا كان شابًا سقطت من أحدهم خيارة على الطريق فالتقطها وأكلها، وكلما تذكر ذلك فيما بعد، كان يجلس وحده ويبكي بحُرقة شديدة، وسكنه أيضًا القديس أنبا إيسيذوروس القس الذي قيل عنه إن كل من كان عنده أخ (راهب مبتديء) صغير النفس أو مشاغب أو جبان أو كسول أو عاصٍ أو شتّام أو عليل، وأراد أن يُخرجه من عنده، كان القديس يأخذه عنده ويطيل روحه عليه ويشفيه لكي يخلص. ثم القوي القديس الأنبا موسى الذي يعشقه الجميع، والأنبا أرسانيوس الذي أبى أن يستقبل البطريرك كي لا يفقد وحدته، وقد خرج أيضًا من الدير في القرن الحادي عشر البابا خرستوذولس المُشرع الكنسي العظيم، والبابا يوأنس الرابع عشر في القرن السادس عشر، الذي احتمل تجارب شديدة، والبابا متاؤس الرابع (الميري) الذي كان كثير التواضع، ثم البابا كيرلس الخامس لكثرة تقواه ووداعته، الذي كان أباً ومرشداً ومعلماً للقديس حبيب جرجس، والبابا يوأنس التاسع عشر الذي كانت الشياطين تصرخ من كثرة صلواتة وهو راهب مبتديء، حين كان ساكناً بالمطعمة بالدير، والقديس البابا الأنبا كيرلس السادس المحبوب من العالم كله، رجل الصلوات والمعجزات، الذي أعاد للكنيسة مجدها في فترة وجيزة، وإذا ذكرنا آباء وقديسي الدير في العصر الحديث فسوف نبدأ بالراهب عوض البرهيمي البرموسي، وهو يعتبر بحق أب رهبان الدير حديثًا، حيث مكث بالدير ثلاثة سنوات بمفرده، منذ نحو ١٧٠ سنة، وكُتب عنه أنه كان فاقدًا للبصر لكن مستنير البصيرة، لا يري بعينيّ جسده بل بعينيّ قلبه، وكان حانيًا شفوقًا، وقد حضر السيد المسيح وقت انطلاق روحه وأمسك بيده، والقمص عبد المسيح المسعودي البرموسي الكبير الذي دعاه البابا يوأنس التاسع عشر بمعلم الفضيلة، الذي تَوحد بمغارة بجوار الدير لمدة ١٥ سنة وتنيح عام ١٩٠٦ م، وابن أخيه القمص عبد المسيح المسعودي البرموسي الصغير الذي كان عالماً فاضلاً وراهباً ناسكاً، وقد أتقن عدة لغات تعلمها بدون أي معلم، اللغة القبطية والإنجليزية والفرنسية والعبرية والحبشية ومباديء السريانية واليونانية وبعض الألمانية، وقد ألّف كتاباً في الهمزات في اللغة العربية.

ومن العلماء أيضاً الأنبا إيسيذوروس العلّامة المتنيح الذي ألّف العديد من الكتب القيّمة في التاريخ والعقيدة، أهمها الخريدة النفيسة، وقد احتمل التجارب القاسية بصبر لمدة ٤٥سنة، وأيضًا العلّامة القمص ميخائيل مينا مدير مدرسة الرهبان، وصاحب كتاب علم اللاهوت الشهير، وأيضاً مما يُذكر في هذا الصدد أن دير سيدة البرموس العامر أول من فتح الباب لرهبنة الحاصلين على الشهادات الجامعية ــ على خلاف ماهو مُتداول بين العامة ــ فقد التحق به القمص فرنسيس شنودة البرموسي عام ١٩٣٦ م ليترهب، وقد كان حاصلاً على ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول. وماذا أقول عن الآباء المتوحدين بالدير، أذكر القمص عبد الملاك الصعيدي البرموسي المتنيح عام ١٩٠٤ م، والذي توحد بالدير وأيضاً في براري وجبال عديدة، ومنها برية الفيوم بجوار بحيرة قارون، حيث كانت الأسماك تقفز من البحيرة من تلقاء نفسها لتسقط بين يديه، فكان هو يكتفي بأول سمكة تصل إلى يده ويلقي الباقي في البحيرة، أم أذكر القمص فرج البرموسي الذي كان قساً متزوجاً

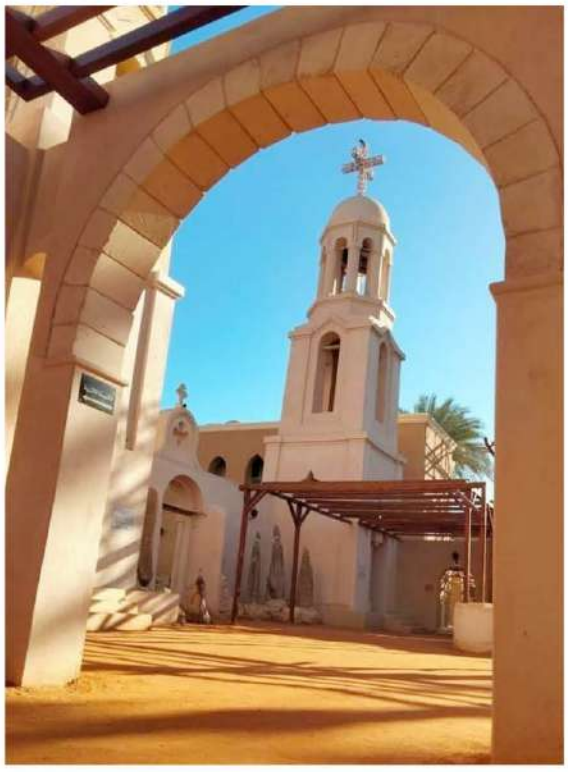

بالمنصورة، وزهد في الحياة الحاضرة فاتفق مع زوجته أن يعيش كلًا منهما منفردًا للعبادة وأتى إلى دير البرموس، ثم ازداد في النسك جدًا فتوحد في قلاية بالدير غرب الدوكسار، وكان يخرج لصلاة القداس مرة كل اسبوع ثم يرجع لوحدته ثانية ــ وهو مايسمى الآن بالحبس الأسبوعي ــ واستمر هكذا عشرة سنوات حتى تنيح عام ١٨٧٨ م، أم أذكر الراهب عبد المسيح الحبشي الذي أذهل الجميع بطريقة توحده ونسكة الشديد، حتى رغب بالتتلمذ على يديه الكثيرين من الآباء المعاصرين له، نذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر، المتنيح القمص فلتاؤس السرياني، والقس أنطونيوس السرياني (المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث). دعوني أذكر بعض الأباء الذين لا يعرفهم الكثيرين، وهم من جبابرة الرهبنة في القرن العشرين، القمص باخوم البرموسي المتنيح عام ١٩٦٠ م، وهو أب إعتراف القديس البابا كيرلس السادس، وقد كان حافظًا للتسبحة عن ظهر قلب، ويعمل بالنساخة، ومواظباً على حضور الكنيسة بلا انقطاع، حتى إنه عندما أصيب بداء الفيل لم ينقطع يومًا واحدًا عن الكنيسة بل يذهب مُتكيء على عصاه، وحينما كُسرت إحدى قدميه كان يجعلهم يحملونه على محفة ليذهب للكنيسة، والقمص فلتس السنباطي البرموسي الذي كان مواظباً على إتمام قانونه الرهباني وصلاة المزامير كلها، حتى أن إخوته الرهبان رأوه مرارًا كثيرة يصلي مزاميره وهو واقفًا فوق سور الدير، وقد تنيح عام ١٩٥٦ م. وماذا أقول أيضًا، لأنه يُعوزني الوقت إن أخبرت عن أبطال الرهبنة في الجيل الحالي، القمص تادرس البرموسي المتنيح في ٢٠١٥ م، والقمص منصور البرموسي المتنيح في نفس العام، والقمص إرميا البرموسي المتنيح في عام ٢٠١٨ م، والقمص عبد المسيح البرموسي المتوحد المتنيح في ٢٠١٩ م، الذين بالإيمان قهروا ممالك الشيطان، صنعوا برًا، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود الشياطين، أطفأوا قوة نار الشهوة، نجوا من حد سيف إبليس، تقووا من ضعف، صاروا أشداء في الحرب الروحية، هزموا جيوش الأعداء الغرباء عن مملكة المسيح.هذه فقط بعض النماذج القليلة، فقديسو دير البرَموس في الماضي والحاضر يحتاج ذكرهم إلى مجلدات كثيرة، وذلك دون مبالغة أو تهويل.

لقد كتبت عنهم أحد القديسين قائلًا:

طوباكم يا أبهات، يا أولاد مقاريوس،
يا كواكب جبل شيهات، مصابيح دير البرموس.
عمود نور يلألأ، نظره مقاريوس،
فوق الجبل العالى، بناء دير البرموس.
سكنوه آباء أبرار، صارخين قائلين قدوس،
سهارى ليل ونهار، أولاد مقاريوس.
هذا هو دير البرموس البهى الذى أعرفه.

أقوال القديسين عن فضيلة الرجاء (٢/٢)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

قيل عن القديس الأنبا يؤنس قمص برية شهيت:

كان القديس فى زمان جهاده كله لم يكفّ عن أن يتكلم بكلام الله مع الذين يشتهون أن يسمعوه، وكان يعلِّم ويستشير كل واحد من الذين يأتون إليه كما يليق به وكمشيئة الله ... وفى أيامه بارك الله ذلك الجيل جدًا بكل بركة روحانية وصنع الله خيرًا مع شعبه، فزادوا وكثروا واستغنوا فى كل فضيلة بالروح القدس: فى الإيمان، فى الرجاء، فى المحبة، فى البتولية والفضيلة، فى الطهارة، فى الرحمة، فى محبة البشر، فى التوبة، فى الصبر .. وغيرها. وأقام الشيطان عليهم تجارب كثيرة، وبنعمة الله وصلوات هذا الشيخ القديس وأصدقائه الخدّام زالت هذه التجارب ولم يحدث شيء من الشر كل أيامه.

ذكر فى سيرة الأنبا باخوميوس أب الشركة:

لما رأى باخوميوس هذه الأمور ازداد حرصه على تقدُّمه، وكان يسهر على حراسة قلبه بكل يقظةٍ كقول الكتاب حتى إنّ الشيخ القديس كان يعجب منه ليس من أجل احتماله لجهاد النسك الخارجى الشاق باختياره فحسب، بل ومن أجل غيرته الشديدة على نقاوة ضميره حتى إلى الكمال الذى بحسب ناموس الله ذاكرًا الرجاء العظيم المذّخر فى السماء.

تحدّث أنبا باخوميوس وقال:

«فمنذ أن تعدّى آدم فإن البشر يضلون وهم غير راغبين فى طاعة ناموس ضميرهم أو التعرُّف على الله خالق كل الأشياء بواسطة المعجزة والرهبة وتنوع المخلوقات. لذلك فقد صنعوا لأنفسهم آلهة إذ إنّ مشورة العدو الشريرة كان قد بدأها عندما كان الإنسان فى الفردوس بقوله: «تكونان كالله (أو مثل آلهة)» (تك٣: ٥). ولكونه حسودًا فهو ما كان يريد لهم أن يكونوا هكذا، بل إنه هو الذى كان يريد أن يكون هكذا. لأنهم إذ لا يخضعون لسيادة كلمة الله، فإنه هو عدو الكلمة يكون بالضرورة سيدًا عليهم. فحيث تكون الحياة غائبة يوجد الموت بالتأكيد. ومن هنا جاءت الشهوة للنساء، وقبل ذلك كان قتل الأخ لأخيه وحماقة الجبابرة كما فى أيام نمرود (تك٤: ٨؛ ٦: ٤؛ ١٠: ٨)، وأيضًا الرجاء فى الأرضيات وحدها، وذلك رغم ما أظهره الله الصالح حينذاك من أعمال خارقة، والرجاء فى السماويات وحتى فى القيامة بواسطة نقل القديس العظيم أخنوخ ومن بعده إيليا".

لقد قيل مرةً أخرى فى الأنبياء الصغار:

«سأجذبهم إليَّ بربط محبتي» (انظر هو١١: ٤).

وقال ق. بولس أيضاً: «لقد صرنا شركاء المسيح» (عب٣: ١٤). لذلك، أيها الإخوة، افرحوا، كونوا مستعدين وتمسَّكوا بإقرار الرجاء ويقين الافتخار راسخاً إلى النهاية (عب١٠: ٢٣؛ ٣: ٦).

يقول القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين:

كما أن العين للنظر والأذن للسمع أقول: إن الغِنى للرحمة والمقدرة لإقامة العدل والأيدى للصلاة واللسان لكى يبارك والرجل لكى تدوس عتبة كنيسة الله والجسد كله لكى يخضع للذى خلقه، ولا أنسى ما قاله زميل: "إن الرهبان قد جُعلوا للصوم". حقًا إنهم مجبولون لذلك من أجل الرجاء الذى يتطلّعون إليه فى السموات.

إذا كنتَ بالنهار هائمًا وبالليل نائمًا، فمتى تتجه نحو من يأمرك وهو قائم؟ إذا كنتَ بالنهار (مثل) خلية، وبالليل (مثل) خشبة، فمتى تقوم لكى تتجاوز العقبة؟ إنك تنال النعمة السماوية بفعل المكارم وتجنُّب المحارم والصبر على المغارم (أى الخسائر)، مع امتلاء العينين بالدموع واللسان بالثناء والتمجيد، والقلب بمخافة الله والرجاء.

وجاء فى كتاب "تفسير البراديسوس":

سأل الإخوة راهب شيخ قائلين: "يقول الرسول بولس إنّ المحبة لا تسقط أبدًا، ولكننا نرى قديسين قد ارتفعوا

فى محبة الله كما أخبر عنهم القديس يوحنا الأسيوطي، ثم سقطوا إلى قطع الرجاء والهلاك"! فأجاب الشيخ: "بسبب تعاظمهم". فسألوه: "ما هو تعاظمهم"؟ فقال الشيخ: "أن يظن الإنسان نفسه شيئًا ويحسب نفسه بارًا وأفضل من المحتقرين والخطأة". فسألوه أيضًا: "وبأى طريقةٍ يُقتَنى هذا الاتضاع أن يعتبر البار نفسه كالخاطئ"؟ فقال الشيخ: "باحتماله الآلام وتشبُّهه بالسيد المسيح واتضاعه فى كل أمر، لأنه تشبّه بعبيده وهو رب السماء والأرض، وأن لا يثق الإنسان فى نفسه بل يفتكر فى آخرة يهوذا، وإذا رأى خاطئًا يفكر فى آخرة اللص اليمين والزانية والمجدلية التى فاقت محبتها للرب محبة الرسل، فإذا فكّر فى ذلك وما يشابهه لا يسقط".

تقول القديسة الأم سنكليتيكي:

فمن الضروري، إذن، أن نضع حدًّا لبروز المجد الباطل فى الوقت المناسب، بل وأيضًا أن نشجع الأخت ونمدحها فى الوقت المناسب. لأنه إن كانت النفس متغافلة ومتبلِّدة بل ومشلولة عن النمو الروحي، فمن الملائم أن نشجعها (حتى لا تيأس). وإذا عملت هذه النفس أى شيءٍ صالح، مهما كان بسيطًا، ينبغى أن نُظهِر إعجابنا به. بل إنّ أخطاءها الجسيمة يجب اعتبارها قليلة الأهمية. لأنّ الشيطان، إذ يرغب فى قلب كل الأمور، فهو يحاول أن يُخفى عن الغيورين والنسّاك خطاياهم السابقة لأنه يريد أن يزيد من كبريائهم. أمّا الذين اهتدوا حديثًا والذين لم تستقر نفوسهم وتثبت بعد، فهو يضع جميع خطاياهم أمام عيونهم. إنه يوحى لمثل هؤلاء بقوله: 'طالما أنكم ارتكبتم النجاسات فأية مغفرةٍ تكون لكم'؟ ويقول لغيرهم: 'حيث إنكم كنتم جشعين طماعين فلا يمكنكم أن تحصلوا على الخلاص'! إنّ النفوس التى تهتز من ذلك يجب تعزيتها، فمن الضرورى أن يُقال لها: 'كانت راحاب عاهرة، ولكنها أُنقِذَت بالإيمان (عب١١: ٣١)، وكان بولس الرسول مضطهِدًا، ولكنه صار إناءً مختارًا (أع٩: ١٥)، وكان متى الرسول عشارًا، ولكن لا يجهل أحدٌ النعمة التى مُنِحَت له (مت٩: ٩)، واللص (اليمين) سرق وقتل، ولكنه كان أول مَنْ فتح باب الفردوس (لو٢٣: ٤٣). فإذ تحتفظن بذكر هؤلاء فى أذهانكن لا تفقدن الرجاء لنفوسكن'.

فعلينا إذن، أن نحفظ هذه القواعد التى استلمناها. وإذا كان الذين يتاجرون فى أشياء زائلة يحسبون أرباحهم ويفرحون بها ويغتمون من خساراتهم؛ فمن اللائق أكثر جدًا بالذين يتاجرون فى كنز أصيل أن يكونوا متنبّهين ويجاهدوا لأجل فضائل أكثر. وإن وُجِدَ تلصُّص ولو صغير من العدو فينبغى أن نعتبره خطيرًا بسبب الدينونة (العتيدة)، ولكن دون أن نفقد الرجاء ونلقى عنا كل شيء بسبب خطأ غير إرادي. لديكن تسعة وتسعون خروفًا تطلب أيضًا الواحد الذى ضلّ، ولكن لا تفزعن لأجل هذا الواحد لئلاّ تبتعدن عن السيد ويأسر الشيطان مصّاص الدماء كل القطيع الذى لأعمالكن الصالحة ويُهلكه. فلا تهربن، إذًا، بسبب الخروف الواحد لأنّ السيد صالحٌ هو، فهو يقول بواسطة المرتل: »إذا سقط لا ينطرح لأنّ الرب مسندٌ يده« (مز٣٧: ٢٤).

فلنجعل نحن نفوسنا ساطعةً بالفضائل. وبدلاً من الحجارة الكريمة فلنطوِّق رؤوسنا بالإكليل الثالوثي: الإيمان والرجاء والمحبة، وحول العنق فلنضع عِقْد الاتضاع الثمين. وعوضًا عن الحزام فلنمنطق أنفسنا بالعفة، ولتكن ثيابنا البرّاقة هى الفقر. ولتكن وليمة العرس أطعمة الصلوات والمزامير الشهية غير الزائلة. ولكن لا تصلِّين بتحريك اللسان وحده؛ بل كما قال الرسول: «أُصلِّى بالروح وأُصلِّى بالذهن أيضًا» (١كو١٤: ١٤)، لأنه كثيرًا ما يتكلم الفم ويكون القلب منشغلاً بأفكار التشتُّت. بل ومن الضرورى أن ننتبه لئلاّ نُخدَع - نحن اللائى اقتربنا من الزيجات الإلهية - من "مصابيح"، أى فضائل، قليلة جدًا، لأنّ خطيبنا لن يعطينا حبًّا ولا ترحيبًا إن لم يتلقّ ما وعدناه به. وما هى تلك المواعيد؟ أن يقلّ اهتمامنا بالجسد وأن نروى النفس بدرجة أكبر، فهذا هو عهدنا معه.

وسُئِلَتْ المغبوطة سنكليتيكى عن الحزن فقالت:

"الحزن على نوعين: أحدهما نافعٌ والآخر مُهلِكٌ. الأول حزنٌ روحى ويتضمن بكاء الإنسان بسبب خطاياه، وبسبب ضعف قريبه، ولكى لا يفوته ما نوى عليه من الصلاح حتى لا يفسد هدفه. أمّا النوع الثانى فهو حزنٌ من العدو، ويسمونه "ضجرًا"، ويأتى منه قطع الرجاء واليأس، فعلينا أن نطرد هذا الحزن عنا بالصلاة والتسبيح والرجاء فى الله"

قال أحد الآباء الرهبان:

"كان أخٌ قد جُرِّب بالأفكار لمدة تسع سنوات لدرجة أنه يئس من خلاصه، ومن كثرة الوسواس كان يقول: 'لقد فقدتُ نفسى وهلكت، وسأرجع إلى العالم'. وبينما هو فى الطريق سمع صوتًا يقول له: 'هذه السنوات التسع التى جُرِّبتَ فيها بالشدائد هى أكاليل لك، فعُد إلى موضعك ولا تكلّ من الجهاد، وأنا سأُهدِّئ تلك الأفكار'. فلما سمع ذلك تقوّى بالرجاء وعاد وخفّت الأفكار عنه. فلا ينبغى أن ييأس الإنسان بسبب أفكاره، بل بالعكس، فإنّ الأفكار تجلب لنا الأكاليل إذا انتفعنا منها جيدًا"

الشعور بالذنب وعلاجه

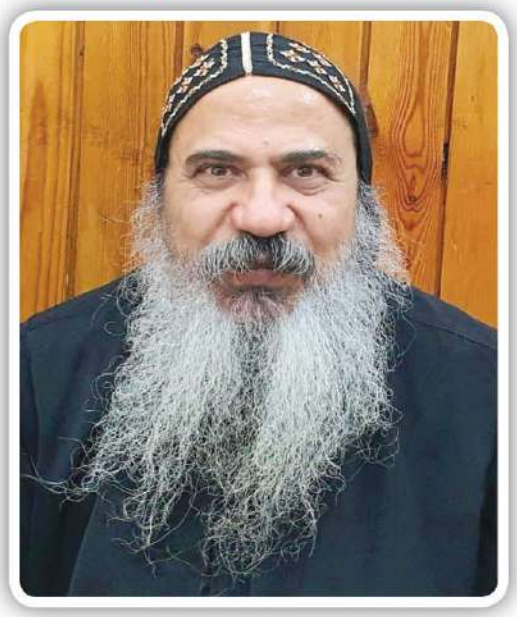

للراهب القمص
أفرايم الأنبا بيشوى

الشعور بالذنب من الخبرات الإنسانية التى تؤثر على حياتنا روحياً ونفسياً واجتماعياً. فالإنسان بصفته كائن أخلاقى وروحي، يحمل ضمير حى يوجّهه نحو الخير ويحذّره من الشر. غير أن الضمير قد يتحول أحياناً إلى سيف جارح إذا استُغل بصورة خاطئة، بالانغلاق على الذات أو الاستسلام لليأس. ومن هنا تأتى أهمية دراسة الشعور بالذنب فى ضوء الفكر المسيحى الآبائى والكتاب المقدس، مع الاستفادة من إسهامات علم النفس الحديث، للوصول إلى علاج متكامل يحرر الإنسان من الشعور المَرَضى بالذنب ويقوده إلى التوبة والحرية فى المسيح.

اولا: مفهوم الشعور بالذنب

† يظهر الشعور بالذنب فى الكتاب المقدس منذ سقوط آدم وحواء:

{فعرفت أعينهما أنهما عريانان، فاختبآ من وجه الرب الإله} (تك ٣: ٧-٨). فالذنب هنا مرتبط بالخطيئة وبالانفصال عن الله. وقايين عندما قام على اخيه وقتله وواجهه الله فقال: { ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي. } (تك ٤: ١٣، ١٤).

ونحن نصلى ونطلب فى الصلاة التى علمنا الرب يسوع المسيح ونقول: { وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. }(مت ٦: ١٢). لنقدم المغفرة لمن يذنب الينا ونتقبل الغفران لذنوبنا من الله. ويعطة الله الغفران للتائبين بل ويدعونا: { هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ.} (إش ١: ١٨). ونصلى مع داود المرنم ونقول: {قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدّد فى داخلي. }(مز ٥١: ١٠).

ويعلمنا آباء الكنيسة أن المسيح يحررنا من ثقل الشعور بالذنب فيقول القديس أثناسيوس الرسولى أن المسيح بتجسده وفدائه حرّر الإنسان من ثقل الذنب وأعاد إليه صورة البنوة. أما القديس يوحنا الذهبى الفم يشدد أن الخطر ليس فى الخطيئة بل فى اليأس: {الخطيئة جرح، أما اليأس فهو الموت.}

† المفهوم النفسى للشعور بالذنب

يقول سيجموند فرويد أن الشعور الذنب ينتج عن الصراع بين الرغبات واللذة وبين "الأنا" التى تتعامل مع الواقع وتحاول التكيف معه حسب البيئة والظروف ومع "الأنا الأعلى" المتمثلة فى المثل العليا والأخلاق هذا الصراع غالباً ما يكون مكبوت ويأتى التوبيخ المرضى للنفس عن تجاوزاتها والخجل بالشعور بالذنب ويؤدى إلى العصاب والمرض بدلا من السعى للتغير واصلاح الذات. أما يونغ فيقول أن الشعور بالذنب مرتبط بالانفصال عن الذات الحقيقية وعن البُعد ما هو روحي. ويميز علم النفس المعاصر بين الشعور بالذنب البنّاء الذى يحفز على التغيير والشعور بالذنب المرضى الذى يولّد القلق والاكتئاب.

ثانياً: خطورة الشعور بالذنب

† على المستوى الروحى فان الشعور بالذنب المَرَضى يعيق التوبة ويجعل الإنسان يائساً من الغفران (رؤ ١٢: ١٠). فيطفئ فرحه الخلاص والتوبة والقبول من الله كآب صالح والله رحيم ويغلق القلب أمام عمل الروح القدس (مز ٥١: ١٢). ويحوّل التركيز من محبة الله إلى الحزن على الذات الجريحة مما يجلب القلق واليأس

† اما على المستوى النفسى فالشعور بالذنب يؤدى إلى اضطرابات القلق والاكتئاب (Beck, ١٩٧٦). ويخلق شعوراً بعدم الاستحقاق وجلد الذات. ويعيق العلاقات الاجتماعية السليمة ويولّد عزلة أو عدوانية. ويقود إلى سلوكيات مدمّرة كالإدمان، والانسحاب من الحياة، والتدمير الذاتى للنفس.

ثالثاً: العلاج الروحى والنفسى للشعور بالذنب

† التوبة والعودة إلى الله.. إن التوبة ليست حزن عاطفى بل هى تغيير الاتجاه نحو الله. يقول القديس باسيليوس الكبير: "التوبة هى الانسحاب من الشر والسلوك فى طريق الفضيلة."

† الإيمان بغفران الله .. الإيمان بالغفران يحرر الضمير ويهب سلام للنفس ويمتعنا بالبنوة لله ويغيرنا للأفضل { إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا} (١يو ١: ٩).

† سر الاعتراف.. ترى الكنيسة فى الاعتراف علاجاً روحياً ونفسياً، إذ يمنح الإنسان راحة الضمير وسلام القلب.

† الصلاة والمصالحة مع الذات.. الصلاة العميقة والتسليم لله يقودان إلى شفاء داخلي. والقديس مقاريوس الكبير يؤكد أن الصلاة الحقيقية هى لقاء القلب مع الله، حيث يسكب الروح القدس سلاماً يرفع ثقل الذنب.

العلاج النفسى للشعور بالذنب

† علينا أن نميز بين الذنب الحقيقى والمتخيل كثيرون يشعرون بالذنب لأمور لم يرتكبوها فعلاً كمثل ضحايا الاعتداء أو أبناء العائلات المفككة والمعالج النفسى يساعد فى كشف هذه الأوهام.

† كما أن العلاج المعرفى السلوكى يصحح الأفكار السلبية مثل: "أنا لا أستحق الغفران"، ويستبدلها بفكر واقعى إيجابى باستحقاقنا للغفران كابناء لله ويعلن لنا أننا يمكن ان نعيش الحياة الأفضل.

† التسامح مع الذات.. الاعتراف بمحدودية الإنسان وقبوله ككائن يتعلم من أخطائه لا كفاشل مدان فالحكيم يتعلم من أخطائه ويرجع عنها ولا يعود اليها وينمو فى حياته وعلاقاته.

† إعادة بناء العلاقات.. هى عمليه إصلاح لما أفسده الخطأ، وطلب الغفران من الآخرين، فيحرران الإنسان من ثقل الذنب.

رابعا: التكامل بين الروحى والنفسي

العلاج الروحى والنفسى لا يتناقضان، بل يتكاملان فالعلاج الروحى يمنح الغفران والسلام والرجاء. والعلاج النفسى يساعد فى فهم الذات وتحريرها من مشاعر الذنب غير المبررة. هذا التكامل يحقق شفاءً شاملاً للإنسان، فيحيا حرية مجد ابناء الله (رو ٨: ٢١).

† إن الشعور بالذنب خبرة إنسانية عميقة، يمكن أن تكون قوة دافعة نحو التوبة والتغيير، أو فخاً مدمراً يقود إلى اليأس والاكتئاب. الحل يكمن فى توازن العلاج الروحى والنفسي: التوبة وسر الاعتراف من جانب، والعلاج النفسى والتسامح مع الذات من جانب آخر. حينها يعيش الإنسان سلام الغفران وفرح الحرية فى المسيح يسوع ربنا

أسئلة وأجوبة عن اللـه

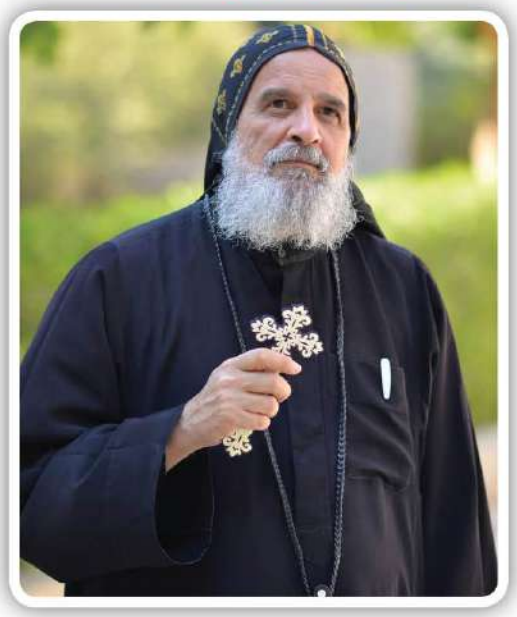

للراهب القمص

كاراس المحرقى

هل يوجد إنسان لا يعرف أن الله موجود؟

– كل إنسان يؤمن فى قلبه بوجود الله موجود، فقد قال سليمان الحكيم: - " جعل الأبدية فى قلبهم التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله " (جامعة٣: ١١)

– وقال بولس الرسول: " معرفة الله ظاهرة فيهم، لأن الله أظهرها لهم " (رومية ١: ١٩)

– لكن الملحد ينكر ويرفض وجود الله لأنه يريد أن يحيا مستقلاً عن الله، فقد قال داود النبي: - " قال الجاهل فى قلبه: ليس إله. فسدوا ورجسوا رجاسة " (مز٥٣:١). ما هى صفات الله الأساسية؟ - المحبة: " من لا يحب لم يعرف الله، لأن الله محبة " (١ يوحنا ٤: ٨).

– **القداسة:** "مكتوب: كونوا قديسين لأنى أنا قدوس " (١ بطرس ١: ١٦).

– **الحكمة:** "الإله الحكيم وحده، له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور " (١ تيموثاوس١: ١٧).

– **الرحمة:** "الرب حنان ورحيم، طويل الروح وكثير الرحمة " (مزمور١٤٥: ٨).

– **القدرة:** "الرب الإله القادر على كل شيء " (رؤيا٤:٨).

هل الله هو الذى يُميت ويقتل الناس؟

– الشيطان هو الذى يُميت فقال المسيح: " ذاك كان قتالاً للناس من البدء " (يوحنا٨:٤٤).

– وله سلطان الموت " يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس " (عبرانيين٢: ١٤).

– لكن ما يفعله الشيطان بسماح من الله، ففى قصة أيوب " قال الرب للشيطان: هوذا كل ما له فى يدك، وإنما إليه لا تمد يدك " (أيوب ١:١٢).

هل الله يندم كسائر البشر؟

– لا، الله لا يندم كالإنسان " ليس الله إنسانا فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل؟ أو يتكلم ولا يفي؟ " (عدد٢٣:١٩)، أى لا يندفع، ويتخذ قراراً، ثم يستدرك الخطأ ويندم عليه، ويعود فيصححه، لكن الرب يندم، أى يغير حُكمه ويتراجع، ويحزن لأنه لا يريد ن يعاقب الإنسان، بل خلاصه، ولهذا يكرز الخدام ويعظوا " لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك " (يونان ٣: ٩).

هل يقدر الله أن يتجسد؟

يستطيع الله أن يفعل ما يشاء، الله يستطيع أن يصير إنساناً، ولكن الإنسان لا يستطيع أن يصير إلهاً، فقد قال أيوب الصديق: " قد علمت أنك تستطيع كل شيء، ولا يعسر عليك أمر " (أى ٤٢: ٢)، والتجسد لا يقلل من شأن الإله، بل يعلن عن تواضعه ومحبته، فإذا تخفى ملك ولبس لباس المساكين، وتجولوا بينهم، هل هذا يقلل منه، أم يزيد من عظمته " عظيم هو سر التقوى: الله ظهر فى الجسد، تبرر فى الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم.." (١تي٣: ١٦).

ما هى طبيعة الله؟

– **الله نور:** "الله نور وليس فيه ظلمة البتة " (١يو١: ٥) - الله روح: " الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا " (يو٤ :٢٤)

– **الله لا يُرَى** "الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه " (١تي٦ :١٦)

– **الله محبة:** "ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة " (١يو٤: ٨) هل الله واحد أم ثلاثة؟ الله واحد، وهذا ما أكده بولس الرسول قائلاً: " لأن الله واحد " (رومية٣: ٣٠)، وقال يعقوب الرسول: "أنت تؤمن أن الله واحد. حسنا تفعل " (يعقوب٢: ١٩)، ومعنى أن المسيحيين يؤمنون بالثالوث القدوس: الآب والابن والروح القدس، إلاَّ أن هذا لا يعنى أنهم يؤمنون بثلاثة آلهة منفصلة، بل يؤمنون بأن الله موجود، والله عاقل، والله حي، كما يؤمنون أن ابن الله أو كلمة الله، تجسد لخلاصنا، وأن الله حاضر اليوم من خلال عمل الروح القدس، وواضح فى أعمال المؤمنين.

المسيح هو الله فلمن كان يصلي؟

١– صلى يسوع لأنه اعتمد على الله أبيه " لأنى قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذى أرسلنى " (يو٦: ٣٨)، " لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى (يو٥: ٣٠). ٢

٢– ليعلمنا أن نصلى قبل اتخاذ القرارات الصعبة كما فعل (لوقا ٦: ١٢)، وقبل القيام بالأشياء الصعبة، مثل

شفاء الناس (مرقس ٩: ٢٩)، وقبل القبض عليه، ذهب يسوع إلى بستان جثسيماني، وصلى كثيرًا (متى ٢٦: ٣٦).

٣- صلى يسوع لأنه إنسان، بحاجة إلى الله الآب لمساعدته.

٤- صلى يسوع لأنه استمتع بالتحدث إلى أبيه فى السماء، وقد صلى يسوع أعظم صلاة فى الكتاب المقدس فى الليلة السابقة لصلبه (يوحنا ١٧).

٥- صلى يسوع لكى يعلمنا كيف نصلي، وقد علم تلاميذه، وعلمنا أجمل صلاة وهى الصلاة الربانية (متى ٦: ٩-١٣).

٦- صلى المسيح بصفته رئيس الكهنة الأعظم، الذى نضح قدس الأقداس بدمه، والذى جلس عن يمين الآب فى السماء، وهو الآن يشفع فينا (عب ٤: ١٤؛ ٧: ٢٥؛ ٩: ١٢).

إذا كان الله رحوماً فهل سيغفر للجميع؟

الله رحوم وحنان، لكنه يغفر على أساس العدل، لأنه بار وعادل، لذا لا يقدر أن يغفر إلاَّ إذا دُفع الثمن، وأُجرى العدل، وهذا ما عمله الله بالصليب " الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثما " (مز ٨٥: ١٠).

لماذا أعد الله المحب الجحيم؟!

أعد الله الجحيم لأنه عادل " لأن أجرة الخطية هى موت، وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا " (رو٦: ٢٣)، لكنه أعدّ النار الأبدية ليس للإنسان، بل لإبليس وأعوانه (مت٢٥:٤١)، وإبليس يأخذ الناس معه.

هل لله عواطف ومشاعر؟

طبعا، إن قلب الله مليء بالمراحم والرأفة والشفقة والتعاطف، جاء فى سفر يوئيل: " ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم، بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر " (يوئيل٢: ١٣).

هل ممكن أن يكون الآب والابن واحد؟

طبعا، كما أن الأب هو أب لأولاده، وابن لوالديه، وأخ لإخوته، وعم لأولاد أخيه، وجد لأحفاده، وهو رجل واحد.

هل ممكن معرفة الله؟

طبعاً ممكن، لأن الله أعلن ذاته فى الكتاب المقدس، الذى هو المصدر الوحيد لمعرفة الله معرفة صحيحة.

هل الله مجرد قوة؟

إن الله ليس مجرد قوة خارقة، مع أنه يستطيع كل شيء، لكنه شخص قدير، وكائن عالم بكل شيء، ذو أفكار وعواطف واستقلالية وسيادة.

هل ممكن معرفة كل شيء عن الله؟

لا يمكننا معرفة كل شيء عن الله، لأن الإنسان محدود جداً، بالمقارنة مع الله غير المحدود، ولكن يقول بولس الرسول: " فإننا ننظر الآن فى مرآة، فى لغز، لكن حينئذ وجها لوجه، الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت " (١كو١٣: ١٢).

هل ممكن معرفة أفكار الله؟

يمكن معرفة أفكار الله المختصة بالإنسان، وبهذا العالم، التى كشفها الله فى الكتاب المقدس، لكننا لا نقدر أن نعرف كل أفكار الله.

هل ممكن الشركة والسير مع الله؟

طبعاً، الله يريدنا أن نكون، فى مشاركة ورفقة عميقة ويومية معه، كما فعل إبراهيم وأخنوخ " وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه " (تك ٥: ٢٤).

هل يتدخل الله فى هذا العالم؟

الله خلق العالم من أجل الإنسان، الذى خلقه فى أسمى صورة، لذلك كان ولابد أن يكون حراً، لذلك عندما سقط لم يمنعه، لأن هذا مناقض لمفهوم الحرية، ولكن الله يتدخل فى بعض الأمور، ويتحكم فى مجرى بعض الأحداث، لتسير حسب خطته الكاملة " قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك " (تث٣٠: ١٩).

هل يقبل الله الكامل الإنسان الخاطيء والناقص؟

طبعاً، فالله يتنازل بمحبته ليقبلنا، وإلاَّ لماذا تجسد السيد المسيح؟! ولكن لابد من التوبة " لأنه أية خلطة للبر والإثم، وأية شركة للنور مع الظلمة " (٢كو٦: ١٤).

هل ممكن إدراك الله ورؤيته؟

لا يمكن رؤية الله لأنه روح وليس مادة، ولا يمكن إدراكه بعقولنا المحدودة لأننا لو أدركناه لكان محدود مثلنا " الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا " (يو٤: ٢٤).

ما هى أسماء الله فى العهد القديم؟

١- إلوهيم " الله
٢- " إيل عليون " الله العلي"
٣- إيل عولام " إله الدهر"
٤- إيل رُئِى " القدير الذى يرى
٥- " إيل شداى "الله القدير"
٦- أدوناى " سيد
٧- " يهوه " الرب"
٨- يهوه يرأه " الله يعطي"
٩- يهوه مقدشكم " الرب الذى يقدسكم"
١٠- يهوه نسى " الرب رايتنا
١١- "يهوه رفا " الرب شافينا"
١٢- يهوه روى " الرب راعيّ"
١٣- يهوه صباؤوت " رب الجنود
١٤- " يهوه شلوم " الرب سلام
١٥- "يهوه شمّه " الرب الحاضر معنا"
١٦- يهوه تصدقينو " الرب برنا"

هل ظهر الله فى العهد القديم؟

ظهر الله لآدم فى الجنة، لإبراهيم، ليعقوب، لموسى فى العليقة، لأهل شمشون، لدانيال النبى ولآخرين أيضاً، التجسد الإلهى حقيقة، تجلت فى العهد القديم، وفى المسيح فى العهد الجديد.

قلبًا جديدًا وروحًا جديدة

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

بمناسبة العام الجديد

أهنئكم احبائى ببداية هذه السنة الجديدة عام ٢٠٢٦ ميلاديا ، وأحب أن أقول لكم:

مع بولس الرسول «الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو ٥: ١٧).

نريد أن تكون هذه السنة جديدة فى كل شيء. جديدة فى الحياة، فى الأسلوب، فى السيرة، فى الطباع..

يشعر فيها كل منا، أن حياته قد تغيرت حقًا. وكما قال الرسول بولس «الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو ٥: ١٧). هناك أشخاص يعترفون، ويتناولون ويقرأون الكتاب، ويواظبون على حضور الكنيسة والاجتماعات الروحية، ويمارسون كثيرًا من وسائط النعمة..

ومع كل هذه الممارسات الروحية، ضعفاتهم ونقائصهم هى هى لم تتغير .

مازالت لهم نفس الطباع، ونفس العيوب، ونفس الشخصية.. لم يتغير فى حياتهم شيء. تراهم اليوم كما هو بالأمس..لا فارق! وفى السنة الجديدة كما فى السنة الماضية.. لا تغيير!

الاعتراف عندهم هو تصفية حساب قديم، ليبدأ حساب جديد، بنفس النوع وبنفس الأخطاء، ونفس العيوب والنقائص والسقوط!

ونحن لا ننكر قيمة الأسرار الكنسية وفاعليتها، لمن يسلك فيها بطريقة روحية سليمة. فبلا شك الاعتراف له عمله، والتناول له فاعليتها، لمن يسلك فيها بطريقة روحية سليمة، وحضور الكنيسة له تأثيره. ولكن هؤلاء الأشخاص لم يأخذوا القوة الموجودة فى الأسرار، أنما رأوها وجازوا مقابلها..! ونحن نريد أن نستغل هذا العام الجديد عام ٢٠٢٦ ميلادى، لنعمل فيه عملًا لأجل الرب ويعمل الرب فيه عملًا لأجلنا، ونقول فية للرب يسوع

كفى يا رب علينا السنوات القديمة التى أكلها الجراد.

تكفى السبع سنوات العجاف التى مرت علينا بلا ثمر. ولا داعى لأن تستمر الضعفات القديمة.. نريد أن نبدأ معك عهدًا جديدة، نفرح بك وبسكناك فى قلوبنا، وتجدد مثل النسر شبابنا. فيهتف كل منا: امنحنى بهجة خلاصك.. قلبًا نقيًا أخلق فى يا الله. وروحًا مستقيمًا جدد فى أحشائى (مز ٥٠).

١- فلنمسك بالرب فى بداية هذا العام الجديد..

الحياة الجديدة تتطلب معونة ربنا وحياة تسليم منا نحن البشر للرب الذى يقودنا فى موكب نصرتة

اذن لابد نثق فى عمل اللة داخلنا حيث نقرأ فى سفر حزقيال النبى سويا (أعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحًا جديدة فى داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم. وأجعل روحى فى داخلكم، وأجعلكم تسلكون فى فرائضى، وتحفظون أحكامى وتعلمون بها...، وتكونون لى شعبًا وأنا أكون لكم إلهًا...، وأخلصكم من كل نجاستكم..) (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٩).

إذن الله نفسه، هو الذى سيعمل فينا هذا التغيير.. هو الذى سينزع القلب الحجري، وهو الذى سيعطى القلب الجديد. وهو الذى سيسكن روحه القدوس فى قلوبنا. وهو الذى سيطهرنا من نجاساتنا، ويخلصنا منها.. كل ذلك عبارة عن عمل إلهى هو..

لذلك حسنًا قال مار اسحق عن عمل الله فى التوبة:

«الذى يظن أن هناك طريقًا آخر للتوبة غير الصلاة، هو مخدوع من الشياطين»..

لا شك أن عدونا قوي.. طرح كثيرين جرحي، وكل قتلاه أقوياء (أم ٧: ٢٦).. ولكن الله أقوى من عدونا هذا. وهو قادر أن يغلبه فينا، ويخلصنا من كل نجاساتنا، أن كنا نلجأ إلى معونته الإلهية.

لذلك فلنمسك بالرب فى بداية هذا العام الجديد..

٢- حياة جديدة واسمًا جديدًا

ما أكثر الذين ساروا مع الرب، وأعطاهم أسماء جديدة، وكان ذلك رمزًا للحياة الجديدة، التى عاشوها معه..

إبرآم: أعطاه الرب اسما جديدًا هو إبراهيم،

وساراي: أعطاها الرب اسمًا جديدًا هو سارة،

وشاول الطرسوسى: صار له اسم جديد هو بولس،

وسمعان: صار أسمه الجديد هو بطرس،

ولاوي: أعطاه الرب اسمًا جديدًا هو متى.

وكان كل ذلك رمزا للحياة الجديدة التى عاشها كل هؤلاء القديسين مع الرب. وكان الاسم الجديد يذكرهم بها.

مثلما نرسم كاهنًا، ونعطيه اسمًا جديدًا فى الكهنوت.

لا تجعل هذه السنة تمر عليك، وكل ما فيها من التغيير هو بعض التفاصيل البسيطة.. لا، فالكتاب لم يقل تفاصيل. وإنما قال «أنزع قلب الحجر، وأعطيكم قلبًا جديدًا..».

والسيد المسيح يشرح لنا طبيعة هذا التغيير ، فيقول:

«ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق. لأن الملء يأخذ من الثوب، فيصير الحَرق أرادأ».

«ولا يجعلون خمرًا جديدة فى زقاق عتيقة. لئلا تنشق الزقاق، فالخمر تنصب، والزقاق

تتلف. بل يجعلون خمرًا جديدة فى زقاق جديدة، فتحفظ جميعًا» (مت ٩: ١٦، ١٧).

إذن لا نضع رقعة جديدة على ثوب عتيق..

أى لا تكون كل الجدة فى هذه السنة، أن نضع تصرفًا روحيًا، أو تدريبًا روحيًا أو سلوكا جديدًا فى نقطة ما، ونحن نصلى المزمور الخمسين:

«قلبًا نقيًا اخلق فى يا الله».

ما معنى كلمة اخلق؟ ولماذا لم نقل رمم هذا القلب، أو أصلحه، أو جمله؟ لماذا نقول «قلبًا نقيًا اخلق فى يا الله. وروحًا مستقيمًا جدده فى أحشائى»؟ أليس المعنى هو أننا نريد شيئًا جديدًا.. وليس مجرد رقعة من سلوك معين توضع إلى جوار طباعنا الحالية الخاطئة؟

إنها عملية تجديد مستمرة نطلبها فى حياتنا كل يوم..

تجديد الطبيعة نأخذه فى المعمودية (غل ٣: ٢٧)، رو٦: ٣، ٤). أما تجديد السيرة، وتجديد الذهن (رو ١٢: ٢) فنأخذه فى التوبة باستمرار. فنقول «روحًا مستقيمًا جدده فى أحشائي» (مز ٥٠). ويرد علينا «يجدد مثل النسر شبابك» (مز ١٠٣: ٥). إنها عملية تجديد مستمرة، يعلمها الرب فى حياتنا، ونطلبها كل يوم فى مزاميرنا. وليست مجرد حادثة عارضة نذكرها فى تاريخ معين.

٣- عمل الروح النارى فينا للتجديد

التجديد يشمل القلب كله، والحياة كلها..

ومن الأمثلة التى تناسبنا هنا: مثال الفحمة والجمرة:

تصور مثلًا قطعة سوداء من الفحم، كل من يلمسها توسخ منها. هذه الفحمة دخلت فى المجمرة (الشوريا) وتحولت من فحمة إلى جمرة.. أخذت حرارة لم تكن فيها. وأخذت ضياء ولهيبًا وإشراقًا لم يكن لها. بل حتى لونها الأسود صار يحمر ويتوهج. ويعد أن كانت وهى فحمة توسخ كل من يلمسها، أصبحت وهى جمرة تطهر. مثال ذلك ما قيل من أن واحدًا من السارافيم، لما سمع أشعياء يقول «ويل لى قد هلكت، لأنى إنسان نجس الشفتين..»، اخذ جمرة من على المذبح، ومس بها فم أشعياء، وقال له «هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك» (أش ٦: ٧) لأن النار تطهر كل شيء.. النار التى ترمز إلى روح الله.

٤- فهل أنت فى حياتك فحمة أم جمرة؟

هل دخل فى طبيعتك شيء جديد، يعمل روح الله النارى فيه؟ هل فى هذا العام الجديد، وضعك الله فى مجمرته المقدسة، وأصبحت تخرج منك رائحة بخور هل تَشعر بسُكنى الله فيك؟

إن لم يعمل الله فيك، فباطل كل ما تعمله.

لابد أن يسكن النور فيك، فلا تعود بعد ظلمة. ولا أن يسكن الحق فيك، فلا تكون باطلًا. لابد أن تسكن فيك الحرارة، فلا تكون باردًا ولا فاترًا وهذه السكنى تغير حياتك كلها..

٥- كيف يدخل هذا التغيير إلى حياتك؟

إنك لن تتغير بحق، إلا إذا دخلت محبة الله إلى قلبك.

اسأل نفسك بصراحة: ما سر عدم الثبات فى حياتك؟ لماذا تقوم وتسقط، وتعلو وتهبط؟ ما السبب؟ ما هى مشكلتك الحقيقية فى حياتك الروحية؟ أن مشكلتك هى بكل صراحة:

إنك تريد أن تحب الله، مع بقاء محبة العالم فى قلبك.

فأنت تحب العالم، ولك فيه شهوات تعرفها. غير انك من أجل الله تحاول أن تقاوم هذه الشهوات.. تقاومها من جهة الفعل، مع بقائها من جهة الحب. فى قلبك اثنان لا واحد. ينطبق عليك قول أحد الأدباء: «وكنت خلال ذلك، أصارع نفسى وأجاهد، حتى كأننى اثنان فى واحد هذا يدفعني. وذاك يمنعني»..

مشكلتك إذن، هى هذه الثنائية التى تعيشها.

هذا الصراع الذى فيك بين محبة العالم، بين الخير والشر، البر والفساد، الحلال والحرام.

ذلك لأن محبة الله لم تستقر بعد فى قلبك.

لا تتمسك إذن بالتفاصيل، وتترك هذا الجوهر، أعنى محبة الله.

صارع مع الله فى بداية هذا العام، وقل له:

«أريد يا رب أن أحبك. أريد أن محبتك تسكن فى قلبي. أنا محتاج أن أحب الخير والقداسة، أن أحب الفضيلة والحق». «لا أريد أن أضع أمامى الخير كوصية، وإنما كحب..»

«لا أريد أن يكون الخير وصية، أكافح نفسى لكى أصل إليها. إنما أريد أن يكون الخير حبًا، أتمتع به..

أريد أن تكون وصيتك محبوبة لدي. أجد فيها لذة. أذوقها فتشبع نفسي.. مثلما قال داود النبى «كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي، وَبِشَفَتَيْ الابْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي» (مز ٦٣)، محبوب هو اسمك يا رب، فهو طول النهار تلاوتي» (مز ١١٩)، «أحببت وصاياك أكثر من الجوهر الكثير الثمن» (مز ١١٩)،

٦- لتكن هذه السنة الجديدة، سنة صراع مع الله:

تمسك بالرب ولا ترخه (نش ٣: ٤). وقل له كما قال أبونا يعقوب: لن أتركك.. لن أتركك حتى تباركنى (تك ٣٢: ٢٦).

ما معنى عبارة «لا أتركك»؟

معناها أن تكون طويل الروح فى الصلاة. لا تمل بسرعة من الطلبة، ولا تضجر، ولا تيأس مهما تأخر الرب عليك.. بل أمسك بالرب بقوة.. بدموع، بمطانيات metanoia، بابتهالات بلجاجة، بصراع مع الله.. قل له: أنا يا رب عاجز عن مقاتلة الشيطان، الذى من قبل أن يسقط قديسين وأنبياء.. لا تتركنى أنا الإنسان الترابي، لأقاتل شيطانًا هو روح ونار.

أليس الشيطان ملاكًا قد سقط. وقد قال الكتاب «الذى خلق ملائكته أرواحًا، وخدامه نارًا تلتهب» (مز ١٠٤: ٤). والشيطان وإن كان قد فقد قداسته، إلا أنه لم يفقد طبيعته، فمازال روحًا ونارًا، بكل ما للملاك من قوة. فمن أنا حتى أحاربه؟! إن كان القديس العظيم الأنبا أنطونيوس، قد قال للشيطان:

«أنا أضعف من أن أقاتل أصغركم»!

٧- تصميم بلا رجعة

الانتصار على الخطية يحتاج بلا شك إلى معونة. والسير فى الطريق الروحى وفى عمل البر يحتاج أيضًا إلى معونة.. ونحن نطلب الأمرين معًا فى بداية العام الجديد. وإن أرادهما الله فى عمل واحد من أعمال روحه القدوس، فليكن لنا كقوله.. وماذا عن طلباتنا أيضًا فى العام الجديد؟ لا شك نريد ثباتًا.. نريد فيه تصميمًا على الحياة مع الله، تصميمًا بلا رجعة.

فلا تدخل إلى العام الجديد، وعيناك لاصقتان بالعام القديم فى كل شهواته وأخطائه ونقائصه. لا تكن مثل امرأة لوط، التى خرجت جسديًا من أرض سادوم، وقد تركت فيها هناك، وعيناها لا تزالان متجهتين نحو سادوم..

٨- تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار، أستله وأنجح وأملك.

العمل ليس عملي، وإنما عملك أنت. تعال إذن وأملك.. أنزع بنفسك القلب الحجر، وامنح القلب الجديد، وأعطنى أن أستسلم لعملك في، كما يستسلم المريض لمشرط الطبيب، فيقطع منه ما يلزم قطعه، ويصل ما يحسن وصله. وهو بلا إرادة ولا وعى تحت مشرطه فليكن يا رب هكذا معك، وأعطنى قلبًا جديدًا..

وقفة بين عامين: مراجعة لا مجاملة

القس يوساب عزت
كنيسة الأنبا بيشوى المنيا الجديدة
مدرس القانون الكنسى والكتاب المقدس بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

فى نهاية عام وبداية عام جديد، لا تقف الكنيسة عند حدود الزمن ولا تكتفى بتغيير التواريخ، بل تدعو أبناءها إلى وقفة داخلية صادقة، لأن الزمن فى المفهوم الكتابى ليس مجرد أيام تمضي، بل فرص إلهية تُعطى للإنسان ليختبر عمل الله فى حياته. يقول المرتل: «علِّمنا أن نُحصى أيامنا لكى نؤتى بقلب حكيم» (مز ٩٠: ١٢)، فالحكمة الحقيقية تبدأ عندما نتوقف لنراجع لا ما مضى فقط، بل كيف عشنا أمام الله.

الوقفة بين عامين ليست لحظة حنين ولا مساحة جلد للذات، بل زمن مراجعة فى نور الله. فكما قال المرنم: «فتشنى يا الله واعرف قلبي، امتحنى واعرف أفكاري» (مز ١٣٩: ٢٣).

هى وقفة حسابات: نراجع حياتنا، وقراراتنا، ومسيرتنا، لا لندين أنفسنا، بل لنتعلّم.

وهى أيضًا وقفة تعهدات، نحدد فيها وعودنا أمام الله، نجدد عهودنا، ونزيد جهودنا، عالمين أن الزمن عطية ومسؤولية.

ثم تأتى وقفة التذكّر، حيث لا ننسى إحسانات الرب، تعزياته وسط الضيق، ستره فى الضعف، وغفرانه الذى جددنا مرات كثيرة، كما يقول الكتاب: «باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته» (مز ١٠٣: ٢).

إنها وقفة مراجعة لا إدانة، وقفة حساب لا يأس. يراجع الإنسان حياته وقراراته، علاقاته واختياراته، لا ليجلد ذاته، بل ليضع كل شيء فى نور الله، مثلما صلى داود: «اختبرنى يا الله واعرف قلبي... وانظر إن كان فى طريق باطل واهدنى طريقًا أبديًا» (مز ١٣٩: ٢٣–٢٤).

وفى هذه الوقفة تتجدد التعهدات، لا بوصفها وعودًا بشرية هشة، بل عهودًا تُبنى على نعمة الله العاملة فينا، إذ يذكر المؤمن إحسانات الرب وتعزياته وسترِه وغفرانه، ويعترف أن ما كان هو بفضل الله لا ببره الشخصي: «إلى هنا أعاننا الرب» (١صم ٧: ١٢).

ومن هذه الوقفة تنفتح النظرة، لا إلى عام جديد فحسب، بل إلى عالمين يعيشان داخل الإنسان وحوله: عالم الروح وعالم المادة، عالم السماء وعالم الأرض. فالكتاب المقدس يضعنا أمام هذا التوازن الدقيق: نحن فى العالم قائمون، لكننا من شره محفوظون، وإليه مُرسَلون، وعنه فى النهاية راحلون. هكذا قال الرب يسوع فى صلاته الشفاعية: «لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير» (يو ١٧: ١٥). فالكنيسة لا تهرب من الواقع، ولا تذوب فيه، بل تعيش فيه بروح سماوي، شاهدة للنور وسط الظلمة، وحاملة لرسالة الرجاء وسط القلق.

وهنا تتشكل الخبرة، خبرة العبور بين عامين بروح القيامة لا بروح الخوف. خبرة تُعلِّمنا ألا ندع شيئًا يعطل المسيرة، ولا ظرفًا يطفئ الرجاء، ولا فشلًا يُميت الرجاء فى الداخل. فالعام الجديد ليس صفحة بيضاء فقط، بل فرصة نعمة جديدة، ودعوة للنمو: «انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢بط ٣: ١٨). وهو أيضًا دعوة للاستمرار، لا البداية فقط، كما أوصى الرب فى مثل العذارى الحكيمات: أن يكون المصباح مُصلَحًا، والفتيل مُشعَلًا، والزيت مُمتلئًا، لأن العبرة ليست بمن بدأ الطريق، بل بمن سهر حتى النهاية.

وهكذا تعيش الكنيسة لحظة نهاية العام وبدايته لا كحد زمني، بل كخبرة روحية متكاملة، تقود المؤمن من الوقفة إلى الرؤية، ومن الرؤية إلى الخبرة، ليبدأ عامه الجديد لا بثقل الماضي، بل برجاء الحاضر، وثقة فى إله يصنع كل شيء جديدًا: «ها أنا أصنع كل شيء جديدًا» (رؤ ٢١: ٥).

الكتاب المقدس لا يدعونا إلى الهروب من العالم، ولا إلى الذوبان فيه، بل إلى العيش بحكمة بين عالمين: عالم الروح وعالم المادة، السماء والأرض.

نحن فى هذا العالم قائمون، نعيش ونخدم ونعمل، لكننا من شر هذا العالم محفوظون بقوة الله (يو ١٧: ١٥).

نحن إلى هذا العالم مُرسَلون شهودًا للنور والحق، نحمل رسالة المصالحة، لكننا فى ذات الوقت نعلم أننا عن هذا العالم راحلون، لأن «ليس لنا هنا مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة» (عب ١٣: ١٤).

هذه النظرة المتوازنة تحفظ القلب من الانسحاب السلبى ومن الانغماس القاتل، وتجعل الحياة شهادة لا صراعًا.

فى العام الجديد تعالوا ناخذ خبرة من الاثنين بداية لا تراجع..

من يراجع وينظر بعين الروح، يخرج بخبرة ناضجة:

لا تدع شيئًا يعطلك، ولا ظرفًا ييئسك، ولا ألمًا يطفئ فيك الرجاء. فكل عام جديد هو فرصة إلهية، وعمر مضاف للنعمة.

يدعونا الكتاب أن نبدأ من جديد، وأن ننمو: «انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢بط ٣: ١٨).

وأن نكمل الطريق بأمانة، مصلحين المصابيح، مشعلين الفتيل، ممتلئين زيتًا، حتى إذا جاء العريس وجدنا مستعدين (مت ٢٥).

رأس السنة ليس صفحة بيضاء فقط، بل دعوة لقلب جديد وفكر متجدد. هو إعلان أن الله إله البدايات، وأن رحمته «جديدة فى كل صباح» (مرا ٣: ٢٣).

فلندخل العام الجديد لا بالاعتماد على قوتنا، بل متكئين على نعمته، حاملين وصية الرسول: «ناسين ما هو وراء وممتدين إلى ما هو قدام» (فى ٣: ١٣).

وليكن العام القادم زمن أمانة لا تهاون، ورجاء لا يأس، ومسيرة ثابتة نحو السماء، حتى يكون تغيّر السنين شاهدًا على تغيّر القلوب.

براهين وجود اللـه

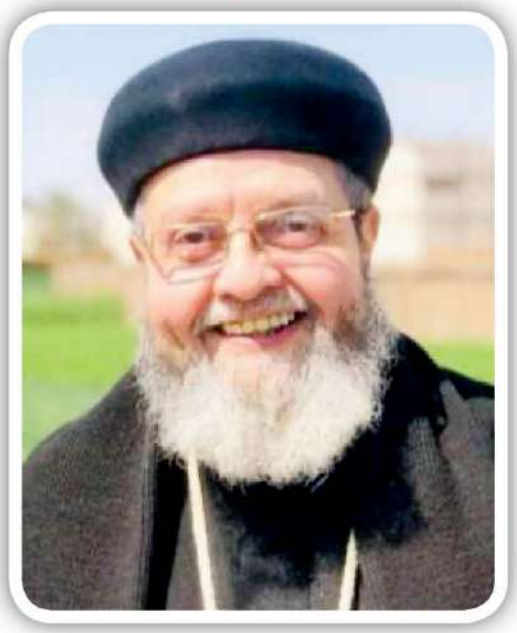

القس بيشوى حلمى
كاهن كنيسة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بشبرا

برهان عالم الإنسان الباطنى

فى الواقع إن كل ما فى داخل الإنسان يدعوه للإيمان بوجود الله، عقله، قلبه، ضميره ورغباته الداخلية

إن العقل لا يمكن أن يجد راحته إذا لم يصل من خلال أبحاثه إلى التعرف على العلة الأولى للخلق، والقلب يظل فارغا وغير راض ولا يرتوى إلا من الله رأسا ،والضمير يقلق الإنسان لمخالفته للناموس الأخلاقى ويدفعه نحو الله.

وفى هذا قال القديس بولس"إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم "(رو ١:١٩)

وأيضا قال سليمان الحكيم" قد رأيت الشغل الذى أعطاه الله لبنى البشر ليشتغلوا به

صنع الكل حسنا فى وقته وأيضا جعل الأبدية فى قلبهم التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية "(جا٣: ١٠_١١)

ولعل أهم ما فى عالم الإنسان الباطنى هو: العقل، والضمير، والقلب (الوجدان)، والروح الإنسانى

١- العقل

سبق الحديث عنه فى برهان مستقل تحت بند البرهان النظرى

٢- الضمير

الضمير هو شريعة إلهية مكتوبة او مطبوعة فى داخلنا، تشهد فى صمت وتعلن عن الله، وهو نور طبيعى يوجد عند جميع البشر مهما اختلفت البيئات والجنسيات والديانات واللغات ،فلا يخلو منه إنسان طفلا كان أو شابا أو شيخا ،متحضرا كان أو متأخراً

وهو قائد أمين يقرب الإنسان إلى الله ويقوده لمعرفة الحق والواجب ،والتمييز بين الخير والشر.. وعلى قدر ما يكون الضمير حيا ومرهفًا، على قدر ما يكون مصدرًا خيّر يقود الإنسان لمعرفة الله والإنسان، الذى لم يتلق وحيًا من السماء يكون الضمير السليم هو المرشد له إلى الحق، وإن كان إرشاده محدودًا ببعض الحقائق العامة

وعلى هدى الضمير سار الآباء قبل الشريعة المكتوبة، فأخنوخ ونوح وإبراهيم ويوسف وغيرهم ،وإن كانوا قد تلقوا فى بعض الأحيان إرشادًا مباشرًا من الله ،إلا أنهم فى أكثر الأحوال كانوا يعتمدون على هذا الصوت الباطنى وهو الضمير

وأيضا الكثير من الأمم الوثنية اهتدت بالضمير إلى بعض الحقائق اللاهوتية الهامة كوجود الله ووحدانيته ،ووجود الروح الإنسانية وحريتها ،والدينونة والحياة الأخرى وغيرها

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول"لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو فى الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبًا فى قلوبهم شاهدا أيضا ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة"(رو ٢: ١٤ -١٦)

فالضمير هو ناموس الإنسان الطبيعى وضعه الله فى الإنسان من أجل أن يسلك بالحق ،وهو كالعين بالنسبة للجسد، فكما أن العين تميز الأشياء عن بعضها هكذا الضمير يميز الأفعال الصائبة عن الخاطئة.

فوجود الضمير فى داخل الإنسان برهان قوى على وجود إله قدوس كُلّى الصلاح يريد أن جميع البشر يسلكون فى الخير.

يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠ م) "إن الله سبحانه نصب فى داخل الإنسان ديوانًا، وجعل فيه العقل قاضيًا، والضمير مدعيًا، والفكر شاهدًا،

وكتب بإصبعه العزيزة على صفحات القلب آيات وجوده، ووحدانيته، وأزليته، وتكوينه للعالم، وعنايته به.

ويقول العلامة چوردون "إن ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل أن تكشفه لنا عقولنا"

٣- برهان الوجدان

عطش الإنسان نحو المطلق، يمكن تعريف الإنسان بأنه حيوان قلق ،هذه خاصية أساسية يختلف بها عن سائر الكائنات الحية الأخرى

فللحيوان مثلا رغبات غريزية محدودة، سهلة الإرضاء أما الإنسان فكلما حاول إشباع رغباته اشتدت وقويت فيه ،وكأن هناك شيئا فى أعماق كيانه يحركه ويدفعه نحو المطلق أى نحو الله.

فالإنسان الساعى إلى المال أو المجد لا يكتفى بما حصل عليه، لأنه كلما بلغ هدفه يطمع فى المزيد. وكذلك الإنسان الساعى إلى الجمال وإلى الشهوة لا يشبع، كلما سلك فى هذا الطريق يبحث عن المزيد

وهذا يدل على أن للإنسان المحدود أمال ورغبات غير محدودة ولذلك فهو يعيش فى توتر دائم.. من أين للإنسان هذا السعى إلى المطلق فيما لا تقدم له خبرته سوى ما هو محدود ونسبى؟

التفسير الوحيد المرضى لتلك الظاهرة العجيبة هو أن الإنسان المحدود يحمل فى ذاته صورة الخالق غير المحدود ،وبهذا يكون سعيه إلى المطلق ما هو إلا تعبير عن حنين تلك الصورة إلى أصلها وعطشها إلى خالقه.

وهكذا الله وحده هو الذى يستطيع أن يروى عطش قلبه وفى هذا يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠ م)"يا رب لقد خلقتنا متجهين إليك ،ولذلك لن تجد قلوبنا راحتها إلا إذا استقرت فيك"

٤- الروح الإنسانية

تعلن عن وجود الله من خلال حاجتها إلى الاتصال بالله ، وعدم شبعها وارتوائها إلا به.

تاريخ الجنس البشرى

✝ الله هو الذى يوجه البشرية نحو غاية خيرة، وهو قريب منها وليس بعيداً عنها، بل يقودها للتقدم والحضارة والرقي، يقول الوحى المقدس: وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِى النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِى الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ. (أع ١٧ : ٢٥ ، ٢٦).

الَّذِى فِى الأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ تَرَكَ جَمِيعَ الأُمَمِ يَسْلُكُونَ فِى طُرُقِهِمْ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ، وَهُوَ يَفْعَلُ خَيْرًا: يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا وَأَزْمِنَةً مُثْمِرَةً، وَيَمْلأُ قُلُوبَنَا طَعَامًا وَسُرُورًا». (أع ١٤:١٦،١٧)

✝ وكل من يدرس تاريخ البشرية يرى فيه ما يدعو إلى الاعتقاد بوجود كائن عظيم ذى سلطان مطلق، يدبر كل أمور البشر وأعمالهم على ما يوافق مشيئته، ويؤول الأحداث إلى إتمام مقاصده، مما يدل على مداخلة الله على الدوام خلافاً لما يحاول الملحدون من نسبة ما فى تاريخ البشر من الأدلة على العناية الإلهية، والقصد الإلهى إلى مجرد فطنة البشر أو الصدفة .

٥- اتفاق البشر العام

✝ لقد أعتقد جميع البشر فى كل زمان ومكان بوجود كائن عظيم هو الإله الحقيقى أو من هو فى مقام الإله الحقيقي، وقد تبين للباحثين عدم وجود أمة أو قبيلة خالية بالكلية من الاعتقاد فى وجود كائن عندهم فى مقام الله عندنا.

✝ وقد أعترض البعض أن الديانة البوذية هى بدون إله، غير أن ذلك مردود عليه بأن البوذيين يؤلهون بوذا، أى يجعلونه مقام الله عندهم.

✝ يقول موسيو داكاترفاج العالم الفرنسى فى مجال أصناف البشر: «فى بحثى المدقق عن أصناف البشر من أسماها إلى أدناها لم أجد صنفاً منها أو قبيلة خالية من الاعتقاد بوجود إله، غير أنى وجدت أفراداً لا تعتقد ذلك، وأيضاً قليلين من أصحاب المذاهب الكفرية».

✝ وقال روبرت فلنت الباحث الكبير فى هذا المجال: (إن خلاصة ما حصلت عليه من البحث عن أحوال البشر الدينية هى أن الديانة عمومية، كأن الخالق أبدع الكون مملوءاً من علامات وجوده، وأبدع الطبع البشرى مائلاً إلى التسليم بذلك، بحيث أن البشر يميلون حتى وهم فى أدنى الأحوال البربرية إلى التمسك بمن له مقام الديانة، وإلى الاعتقاد بوجود من هو عندهم فى مقام الله عندنا».

الاسفار القانونية (التى حذفها البروتستانت)

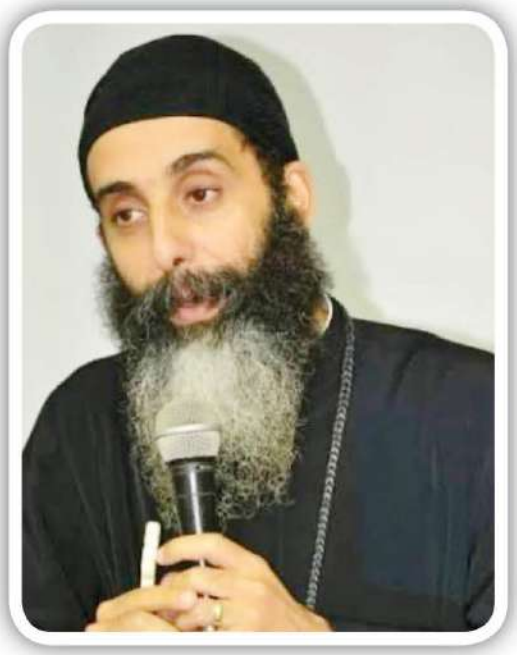

بقلم القمص
مرقس فوزى
كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم
بأرض الشركة - القاهرة

أولاً: أحداث تاريخية هامة

عزرا الكاتب يجمع الأسفار

بعد العودة من سبى بابل جمعت أسفار العهد القديم بواسطة عزرا الكاتب، وهو ما يُطلق عليه (الأصل العبرى للعهد القديم). كان ذلك نحو عام ٥٣٤ ق.م. حيث قام بجمع الأسفار المقدسة وتقنينها وتعليم الشعب منها (نحميا ٨). وقد وضعت نسخة من الأسفار المقدسة فى المكتبة التى أنشأها نحميا فى أورشليم (٢مك ٢ : ١٣) (كما سبق وتحدثنا).

الشيوخ يترجمون العهد القديم

دعا بطليموس (الثانى) فلادلفيوس إلى ترجمة العهد القديم من لغته العبرية التى كتب بها إلى اللغة اليونانية لغة الثقافة العالمية، ولكى يحتفظ بهذه الترجمة فى مكتبة الاسكندرية الشهيرة. فأرسل اليهود (٧٢ شيخاً) من علمائهم الذين أتقوا اللغتين العبرية واليونانية للقيام بهذا العمل العظيم وهو تقديم العهد القديم (كلام الله) للعالم كله باللغة اليونانية، ودعيت هذه الترجمة (الترجمة السبعينية) نسبة لهؤلاء العلماء، وكان ذلك فى عام ٢٨٥ ق.م، وتمت فى جزيرة فاروس بالأسكندرية.

وقد أقر علماء اليهود الترجمة السبعينية واعتمدوها واقتبسوا منها فى بعض كتاباتهم وشروحاتهم الفقهية وتقليدهم المتوارث وأصبحت شائعة الاستعمال، وقد اقتبس منها أيضاً الرب يسوع فى كثير من أقواله وكذلك أباؤنا الرسل فى رسائلهم وخلفائهم فى كتاباتهم. فقد استخدمت لنحو ٤٠٠ عام قبل أن يأتى مجمع جامينا ويحرم استخدامها.

كيف نشأت المشكلة

عندما ظهرت الترجمة السبعينية (الترجمة اليونانية للعهد القديم) اشتملت على أسفار مقدسة لم يتضمنها الأصل العبرى الذى جمعه عزرا الكاتب.

أول من حذف هذه الأسفار هم اليهود فى مجمع (جامنيا) عام ٩٠ م، وقد انعقد المجمع لمواجهة الانتشار المسيحى القوى بين اليهود وذلك عن طريق تشكيكهم فى الترجمة السبعينية الواسعة الانتشار خاصة وأن أغلب اقتباسات العهد الجديد كانت منها.

تنظر لها الكنائس التقليدية (الأرثوذكسية والكاثوليكية) نظرة متساوية مع الكتب القانونية الأولى (الأصل العبري)

كان القديس جيروم أحد الذين أطلقوا كلمة (الأبوكريفا) على هذه الأسفار التى ليس لها أصل عبري، ولكن بقى العهد القديم فى الكنيسة شرقاً باليونانية وغربا باللا تينية دون أى اختلاف حتى كانت ثورة الاصلاح الدينى فى أوروبا ضد كنيسة روما فى القرن السادس عشر.

نادت الكنائس الاصلاحية (الانجيلية) بأن الكتاب المقدس وحده هو مصدر التعليم والعقيدة، فمن هنا نشأت لديهم رغبة شديدة لتحديد الأسفار القانونية، فاستبعدوا كل ما ليس له أصل عبرى وضمته معا وجعلته ملحقا للأسفار القانونية ووضعته بين العهدين القديم والجديد وهكذا كانت تطبع الكتب المقدسة فى سائر اللغات الاوروبية. وعندما بدأت جمعيات الكتاب المقدس تنشر باللغة الانجليزية الترجمة المنسوبة للملك جيمس (KJV) كانت بدون أسفار الأبوكريفا أحياناً.

ونتيجة للمناقشات الحادة فيما بعد حول صحة هذه الأسفار اضطرت جمعيات الكتاب المقدس فى انجلترا وأمريكا سنة ١٨٢٦ م أن تعلن توقفها عن طبع أسفار الأبوكريفا. وهكذا وصلت إلينا الترجمة العربية الصادرة عن جمعية الكتاب المقدس خالية من الأسفار القانونية الثانية (المحذوفة)، وقد أخذت الترجمة عن الفولجاتا التى أخذت عن الاسفار العبرية اليهودية.

موقف كنيسة الاسكندرية

لم تكن كنيسة الاسكندرية طرفا فيما قام من نقاش وحوار حيّر الغرب قرونا طويلة بل بقيت ثابتة على ما تسلمته من الكنيسة الرسولية الأولى باعتبار أن الترجمة السبعينية هى الكتاب الرسمى للعهد القديم.

تسمية الأسفار

١ - الأسفار القانونية الثانية

وهذه تسمية لها دلالة تاريخية، فكلمة (الثانية) تدل على الترتيب الزمنى كترتيب جمع متأخراً بعد الأصل العبري، ولكن ليس المقصود ثانية من جهة المكانة أو التقييم أو القداسة، أو أنها أقل وحيًا عن الأصل العبري.

٢ - أسفار الأبوكريفا

معنى كلمة (أبوكريفا): على عكس كلمة (قانونية) تقف كلمة (apocrypha أبوكريفا)، والتى تعنى فى أصلها (خفى أو غامض أو مبهم أو عويص). اطلقت عند اليونانيين على عقائد وطقوس غامضة لا يفهمها إلا فئة معينة لذلك بقيت مخفية عن العامة. أما فى العصور المسيحية فاطلقت على بعض الكتابات غير القانونية فى العهد القديم وكذلك العهد الجديد فهى أسفار غير قانونية أى غير موصى بها وقد رفضها المسيحيون بإجماع الآراء مثل: إنجيل توما، أناجيل طفولة يسوع، إنجيل مريم المجدلية، أعمال بطرس، وأعمال برنابا، واجمالى عددها ٦٢ كتاباً.

إذاً لفظ (أبوكريفا) اطلق بالخطأ على هذه الأسفار، ولكن فى حقيقته يطلق على الأسفار المنحولة (المزورة) المدسوسة على الكتاب المقدس.

ما هى الأسفار القانونية الثانية

هذه الأسفار هي:

اسم السفر	عدد الاصحاحات	مكان السفر
١ – طوبيا	١٤	بعد سفر نحميا
٢ – يهوديت	١٦	بعد سفر طوبيا
٣ – حكمة سليمان	١٩	بعد سفر النشيد
٤ – يشوع بن سيراخ	٥١	بعد سفر الحكمة
٥ – باروخ	٦	بعد سفر مراثى أرميا
٦ – المكابيين الأول	١٦	بعد سفر ملاخي
٧ – المكابيين الثاني	١٥	بعد سفر المكابيين الأول

كذلك أجزاء من أسفار موجودة سابقا فى الأصل العبري:

الاسم	عدد الاصحاحات	مكانه
صلاة منسى الملك		
تتمة أستير	٧	فى نهاية سفر أستير
المزمور ١٥١	١	فى نهاية سفر المزامير
تتمة سفر دانيال	جزء من ص ٣، ١٣، ١٤	فى نهاية سفر دانيال

لماذا لم تظهر هذه الأسفار فى نسخة عزرا

١ – بعض من هذه الأسفار كتب بعد زمن عزرا مثل يشوع بن سيراخ (٢٠٠-١٨٠ ق.م)، وسفرى المكابيين (١٠٠ ق.م) فكيف يصل لأسفار كتبت بعد زمانه بعشرات ومئات السنين.

٢ – تعذر عثور عزرا على هذه الأسفار بسبب إخفاء اليهود لها فى المغائر والمخابئ فى أورشليم بهدف الحفاظ عليها، حيث تعذر عليهم حمل بعضها معهم إلى السبى البابلى بسبب ثقل وزن هذه الأدراج وصعوبة حملها أثناء الارتحالات والقيود، ولذلك أخذت بعض الوقت لتظهر بعد العودة من السبى البابلي.

الأدلة التاريخية على قانونية هذه الأسفار

أولاً: ما قبل الميلاد

١ – أقدم دليل هو وجودهم فى الترجمه السبعينية:

التى تمت فى القرن الثالث قبل الميلاد (٢٨٥ ق. م) وجدت الأسفار القانونية الثانية فى منزلة واحدة مع بقية الأسفار، ولا زالت مخطوطاتها باقية حتى الآن وتحتوى على الاسفار القانونية الاولى والثانية.

٢ – مخطوطات قمران:

وقد يشكك البعض ويقول ان مخطوطات قمران احتوت على كتابات كثيرة، وللرد نقول الأسفار القانونية الثانية كانت موجودة فى الكهف الرابع مع باقى الاسفار القانونية الاولى مثل:

Tobit - 1 fragment - 4Q1962

Daniel - 1 fragment - 4Q243.2452

ثانياً: زمن السيد المسيح

١ – ذكر عن السيد المسيح:

فى إنجيل يوحنا أنه حضر الاحتفال بعيد التجديد (يو ١٠ : ٢٢)، وهذا العيد لم يذكر فى الكتاب المقدس فى الأسفارالقانونية الأولى بل فى سفر المكابيين الأول (١ مك ٤ : ٥٩).

٢ – اقتباسات السيد المسيح وتلاميذه:

من الأسفار القانونية الثانية هى كثيرة سنورد بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر:

(طو ٤ : ٧ – ٩ مع مت ٦ : ٣٨ / طو ١١ : ١١ – ١٤ مع يو ٩ : ٦، ٧) (يهو ٨ : ١٤ مع رو ١١ : ٣٣، ٣٤ / يهو ٨ : ٢٤، ٢٥ مع ١ كو ١٠ : ٩) (حك ٣ : ٧ مع مت ١٣ : ٤٣ / حك ١٢ : ١٢ مع رو ٩ : ٢٠) (سى ٥ : ١٣ مع يع ١ : ١٩ / سى ١٠ : ١٧ مع لو ١ : ٥٢) (با ٣ : ٢٩ مع يو ٣ : ١٣) (١ مك ٢ : ٢٨ / ١٣ : ١٢ / ٩ : ٢٦ / ٢ مك ٥ : ٢٧ / ٦ : ١١، ٣٠ / ٧ : ٧ مع عب ١١ : ٣٦ – ٣٨).

ثالثاً: زمن ما بعد السيد المسيح

١ – قوانين الآباء الرسل:

وردت فى القانون الخامس والخمسين من المجموعة الثانية لقوانين الرسل الأطهار دليل على قانونيتها، فقد ذكرها الآباء الرسل ضمن الكتب التى يجب اعتبارها وقبولها كتباً مقدسة من العهد القديم.

٢ – كتابات الآباء واقتباساتهم:

لو أردت أن أتكلم عن الآباء الذين أكدوا قانونيتها واقتبسوا منها فهم الكثير جداً، ولذلك ساركز على الآباء ما قبل مجمع نيقيه بداية من تلاميذ رسل السيد المسيح:

لاباء القرن الأول:

– القديس اكليمندس الرومانى (تنيح ٩٦م) تلميذ القديس بطرس والقديس بولس.

– القديس أغناطيوس (٣٥ – ٩٨ م) تلميذ القديس يوحنا.

– القديس برنابا (ت يم ٦١ م).

– القديس بابياس (٧٠ – ١٥٥ م).

– القديس بوليكاربوس (٦٩ – ١٥٥ م) تلميذ القديس يوحنا.
– يوستينوس الشهيد (١٠٠ – ١٦٥ م).
القديس ارينؤوس (ت يم ٢٠٢ م).

لاباء القرن الثاني:

– القديس أثيناغوراس (١٣٣ – ١٩٠ م).
– القديس اكليمندس الاسكندرى (١٥٠ – ٢١٥ م).
– العلامة ترتليان (١٦٠ – ٢٢٠ م).
– العلامة اوريجانوس (١٨٥ – ٢٥٤ م).

لاباء القرن الثالث:

– القديس هيبوليتس (١٧٠ م – ٢٣٦ م).
– القديس كبريانوس (ت يم ٢٥٨ م).
– القديس نوفاتيان (٢٠٠ – ٢٥٨ م).

وغيرهم الكثير جداً من آباء ما قبل مجمع نيقية، وبالطبع الاقتباسات أثناء وبعد مجمع نيقية كثيرة جداً ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: أوغسطينوس – باسيليوس – يوحنا ذهبى الفم، وقد استشهدوا فى كتبهم التى ألفوها بآيات من الكتب القانونية الأولى والثانية سواء بسواء.

٣ – المجامع الكنسية:

عقدت أيضا مجامع كثيرة على ممر العصور لتأكيد عقيدة الكنيسة فى قانونية هذه الأسفار. ونذكر منها:

– مجمع هيبو (عام ٣٩٣ م) الذى حضرة القديس أغسطينوس.
– مجمع إيبون (سنة ٢٩٧ م).
– مجمع قرطاجنة (عام ٣٩٧ م)، ومجمع قرطاجنة الثانى (عام ٤١٩ م).
– مجمع ترنت (عام ١٤٥٦ م) للكنيسة الكاثوليكية.
– مجمع القسطنطينية الذى كمل فى ياش (عام ١٦٤٢ م).
– مجمع أورشليم للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية (عام ١٩٨٢ م).

٤ – المخطوطات القديمة:

توجد هذه الأسفار فى مخطوطات كثيرة للكتاب المقدس من القرون الاولى مثل: السينائية، والفاتيكانية، والاسكندرية، والقبطية القديمة، وغيرهم الكثير.

٥ – القراءات الكنسية من القرون الاولى:

استخدمت الكنيسة القبطية – منذ القديم – بعض فصول من الأسفار القانونية الثانية فى الصوم الكبير وأسبوع الآلام حسب الجدول الآتى :

قراءات الصوم الكبير

– باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثالث (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع الرابع (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– باكر يوم الأربعاء من الأسبوع السادس (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– باكر يوم الخميس من الأسبوع السادس (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– باكر يوم الجمعة من الأسبوع السادس (سفر طوبيا بأكمله).
– باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع السابع (فصل من يشوع ابن سيراخ).

قراءات أسبوع الآلام

– باكر يوم الإثنين (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– الساعة السادسة من يوم الإثنين (فصل من الحكمة).
– الساعة الحادية عشر من يوم الإثنين (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– الساعة الحادية عشرة من ليلة الأربعاء (فصل من الحكمة).
– الساعة الثالثة من يوم الأربعاء (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– الساعة السادسة من يوم الأربعاء (فصل من يشوع ابن سيراخ)
– الساعة الثالثة من يوم الخميس (فصل من يشوع ابن سيراخ).
– باكر يوم الجمعة (فصل من الحكمة).
– سحر السبت (تسبحة الثلاثة فتية وقصة سوسنة العفيفة).
– ليلة العيد (فصل من الحكمة).

٦ – الكنائس التقليدية:

اجمعت جميع الكنائس التقليدية؛ الكنيسة المصرية (كنيسة الإسكندرية) والكنيسة البيزنطية (الروم الأرثوذكس) والكنيسة الرومانية (الكاثوليك) على قانونية هذه الأسفار مع باقى الأسفار المقدسة. وذلك لأن الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية فى كل العالم تعترف بالنسخة السبعينية كما تعترف باللغات الأصلية. ولكن طبعة بيروت هى المتداولة بين أيدينا لذلك قامت الكنيسة الأرثوذكسية بطبع الأسفار القانونية الثانية ووزعتها على حدة. ومعظم الأسفار القانونية الثانية كانت ضمن النسخة العبرية عند ترجمتها.

٧ – قوانين الكنيسة:

وردت هذه الكتب ضمن الكتب القانونية فى قوانين الرسل وأثبتها الشيوخ الصفى بن العسال فى كتابه (مجموع القوانين).

الثيئوفانيا

القس بافلى نصرى
كاهن كنيسة العذراء والملاك ميخائيل
بطموه - الجيزة

عيد الظهور الإلهي

أيام قليلة ونحتفل بعيد الثيئوفانيا (Θεοφάνεια) (الظهور الإلهي) أحد الأعياد السيدية الكبرى ويعد فى المرتبة الثالثة حيث يسبقه فى الأهمية عيد القيامة وعيد الميلاد ، وفيه يُحتفل بمعمودية السيد المسيح في نهر الأردن، إذ ظهر فيه الثالوث القدوس بصورة واضحة للعيان. وللعيد أسماء عديدة يُعرف بها نبدأ بـــ

١- الثيئوفانيا أو الإبيفانيا:-

هو مصطلح يوناني عبارة عن كلمتين مدغمتين معًا الأولى هي "ثيئوس θεος" ومعناها "إله أو الله" والثانية "فانيا φάνεια" ومعناها "ظهور" لذلك يسمي (الظهور الإلهي). فبينما كان السيد المسيح (أُقنوم الابن) فى الماء، انشقت السماوات وظهر(أُقنوم الروح القدس) فى صورة حمامة نازلاً ومستقراً عليه، و(أُقنوم الآب) يُنادى من السماء قائلاً:"هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ"(مت٣ :١٧).وتأتى كلمة ثيئوفانيا فى مناسبات كثيرة بصيغة الجمع، لكى تشمل عدة ظهورات للسيد المسيح علي سبيل المثال: ميلاده ،عماده فى نهر الأردن، إعلان لاهوته فى معجزة عرس قانا الجليل.

أما "إبيفانيا ἐπιφάνεια"،فهو مصطلح يوناني عبارة عن كلمتين مدغمتين معًا الأولى هي "إبي ἐπι" وتعني "فوق أو على"، والثانية "فانيا φάνεια" ومعناها "ظهور" أو الظهور (الإعلان) الفوقاني. حيث ظهر وأعلن الله عن ذاته من فوق أي من السماء.

٢- عيد الغطاس:-

وذلك لان السيد المسيح اعتمد من يوحنا المعمدان بالتغطيس، كقول الكتاب المقدس:"لَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فرَأَى رُوحَ للَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ"(مت٣ :١٦). وكلمة صعد تفيد أنه نزل إلى الماء أولاً، ألم يقل معلمنا القديس بولس الرسول:"مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ"(كو٢: ١٢) والدفن يتم بالتغطيس فكلمة المعمودية في اللغة اليونانية، هى "فابتيزما βάπτισμα"،وهي اسم،ومنها يأتي الفعل "فابتيزو βαπτίζω" ومعناه "أعتمدُ، أصبغ، أطمر، أغطس،..."والكلمتان مشتقتان من "فابتو βάπτο"، وتعني "أغمس،أغمر،أصبغ".ومصطلح "فابتيزما βάπτισμα" معناه الصبغة والكلمة مستخدمة عن مَنْ يعملون في الصباغة وجاء منها "فابتيزتيس βαπτιστης" أي القائم على التعميد والكلمة معناها أصلًا الصابغ ولذلك دُعي يوحنا المعمدان بالصابغ. فمن خلال الصبغة والصباغة والصباغ نعرف أنه مستحيل أن تُصبغ الملابس بدون غمس أو تغطيس للملابس في الصبغة لوقت. ومن المعروف أن من صفات الصبغة تغيير الألوان، وهكذا أيضاً المعمودية تغير طبيعتنا التى فسدت بالخطية إلى طبيعة أُخرى جديدة .

٣- عيد الأنوار:-

هكذا كان يُسمى عيد الغطاس عند الآباء القدامى، ولهذا يقول القديس غريغوريوس النزينزى:"هذا اليوم المقدس هو"عيد الأنوار"نعيّده بالاحتفال، لأن فيه اعتمد السيد المسيح النور الحقيقى الذي ينير لكل انسان آت الي العالم"، كما يدعوه القديس غريغوريوس النيسى "يوم الأنوار". وإلى الآن لا تزال الكنيسة ترمز إلى الأنوار الكثيرة فى عيد الغطاس، بالشموع الكثيرة التى تستخدمها فى الاحتفال بطقس العيد حيث كان قديماً بعد إتمام معمودية الموعوظين يدخلون الكنيسة في موكب مبدع حاملين الشموع، كذلك يستخدمونها فى البيوت بكثرة، وقد طغت هذه العادة حتى أصبح العيد يُسمى فى الكنائس الغربية بعيد الشموع Candlemas day.

٤- عيد الدنْح:-

وهى التسمية الشائعة للعيد فى الكنيسة السريانية وهى مشتقة من كلمة كلدانية ومعناها: الظهور، أو الكشف، أو الإعلان، أو الإشراق.. يتحدث مار إفرام السريانى عن الغطاس بكلمة "دنْح" فيقول "إن عيد الميلاد مجيد، وعيد الدنح عجيب عظيم، وهو عيد عماد مخلصنا، حيث ظهر المُخفى وأصبح معروفاً ".

تاريخ عيد الغطاس كنسياً:

ظل الاحتفال بعيد الغطاس يتم مع عيد الميلاد المجيد حتي قرب نهاية القرن الرابع وكان يطلق عليهما معاً اسم عيد (الثيئوفانيا أو الأبيفانيا) حيث كان لكليهما مضمون واحد هو استعلان لاهوت السيد المسيح أمام البشر ولكن بعدما تعين اليوم الذى ولد فيه رب المجد وكذلك يوم عماده وذلك من خلال مؤلفات اليهود التى جمعها تيطس الرومانى، ونقلها من أورشليم إلى رومية. رأت الكنيسة أن تفصل العيدين عن بعضهما نظراً لأهمية كل منهما وحتى يكرم كل منهما بما يليق لجلاله. حيث قامت كنيسة روما بالفصل بين العيدين وذلك عام ٣٣٦م ثم انتقل هذا الفصل الي القسطنطينية وآسيا الصغري وأنطاكية، أما أول إشارة تفيد فصل عيد الميلاد عن عيد الغطاس في مصر فكانت سنه ٤٣٢م في عهد البابا كيرلس الكبير عمود الدين،وإن كان هناك اشارات مبكرة عن الاحتفال بعيد الغطاس مستقل في مصر ترجع الي الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي أشار اليها العلامة كليمندس السكندري(١٥٠- ٢١٥م) ،ونرى الغربيون لا يزالون حتى الآن يقيمون فى عيد الغطاس تذكار سجود المجوس للرب يسوع حيث تم بواسطتهم إعلان المسيح ذاته للأمم.

كذلك كان بعض الآباء اللاهوتيون العظام يطلقون على عيد الميلاد (الثيئوفانيا أو الأبيفانيا

الأولى) ويطلقون على عيد الغطاس (الثيئوفانيا أو الأبيفانيا الثانية) ومن هؤلاء اللاهوتيون القديس غريغوريوس النزينزى (الناطق بالالهيات). إلا أن الاسم "ثيئوفانيا" قد أصبح فيما بعد إسماً مختصاً بعيد الغطاس فقط، وقد كان المسيحيون ولا يزالون يعمدون الأطفال والكبار فى هذا العيد.

وقد كان من عادة الشعوب أن يأخذوا معهم عند انصرانهم من الكنيسه جزء من المياه المقدسة من لقان الغطاس ويحتفظون بها فى بيوتهم لشفاء أمراضهم بعد أن تقدست المياه بالصلاة . ويقول القديس يوحنا فم الذهب عن المياه التى يأخذها الشعب من اللقان (قد لوحظ أنها تبقى صافية نقية لمدة سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات) كذلك أيضاً فإنه كان من عادة الكنائس قديماً الاحتفاظ بكمية من مياه نهر الأردن لتضاف على اللقان أو المغطس أثناء صلاة القداس التي تتلى فى ذلك العيد. ولا يزال الكثيرون يحتفظون بمياه اللقان فى بيوتهم طوال العام .وكانت المحاكم فى هذا العيد تتوقف وكل دور الملاهى كعطلة رسمية.

مظاهر الاحتفال بعيد الغطاس قديماً:

عيد الغطاس من الأعياد الغنية بإحتفالاته، ففى داخل الكنيسة نرى طقوس العيد بكل ما تحمل من معانٍ روحية، تغور إلى أعماق النفس البشرية، وتطبع فيها آثاراً لا تُمحى، وفى داخل البيوت وخارجها نرى احتفالات أُخرى شعبية، له بهجة خاصة تُميزه عن باقى الأعياد.

ولقد كان الغطاس عيداً قومياً، تحتفل به مصر احتفالاً رسمياً، شعبياً، شائعاً بلغ حده أن حاكم مصر نفسه ورجال حكومته وأُسرته ومعاونيه.. كانوا يشتركون فيه، ويأمرون بإقامة الزينة، وإيقاد النيران، وإضاءة المشاعل، وتعميم الأفراح الشعبية فى كل مكان، وتوزيع المأكولات على الأهالى، مع الصدقات على الفقراء. وكان الناس يغطسون فى النيل تبركاً بهذه المناسبة السعيدة .

ذكر زين العابدين محمد بن أحمد المعروف بـ بن إياس والمتوفي عام ١٥٢٤م:إن نهر النيل كان يمتلئ بالمراكب والزوارق، ويجتمع فيها السواد الأعظم .. من المسلمين والنصارى، فإذا دخل الليل تُزين المراكب بالقناديل، وتُشعل فيها الشموع، وكذلك على جانب الشواطئ يُشعل أكثر من ألفى مشعل وألف فانوس، وينزل رؤساء القبط فى المراكب، ولا يُغلق فى تلك الليلة دكان ولا درب ولا سوق، ويغطسون بعد العشاء فى بحر النيل، النصارى مع المسلمين سوياً، ويزعمون أن من يغطس فى تلك الليلة يأمن من الضعف فى تلك السنة.

كما كتب المؤرخ مصطفي منير مقالتين نشرتهما له الجرائد اليومية فى عام ١٩٢٨م ثم أعادت مجلة الكرمة نشرهما في عددها الصادر في يناير من نفس العام .وكان موضوعها عيدى الميلاد والغطاس وقد أوضح فى حديثه كيفية الاحتفال بهذين العيدين فى أروع صور الاحتفال فقال عن ذلك فى عهد الخلفاء الفاطميين."ومن رسم النصارى فى هذا العيد أنهم كانوا يزينون الكنائس بالشمع وجميع انواع الزينات وكان عيداً عاماً وموسماً جليلاً فى القاهرة والفسطاط وجميع بلاد القطر يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة والتماثيل البديعة بأموال لا تحصر، فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم إلا وقد اشترى من ذلك لأولاده وأهله وكانوا يسمونها بالفوانيس وأحدها "فانوس".

ولما جعل المسلمون ليالى شهر رمضان كلها أعياد صاروا يستعملون فيها هذه الفوانيس واستعاروا رسمها من الشمع إلى ذلك الشكل الهرمى المصنوع من الزجاج والصفيح وسموه فانوساً.وقد تبارى الناس وتنافسوا فى المغالاة فى أثمان الشموع التى كانوا يسمونها الفوانيس فروى المقريزى رحمه اللّه أنه رأى بعينه شمعة (العيد) بلغ مصروفها ما يزيد عن سبعين مثقالاً من الذهب .

ويقول أيضاً:- "كان عيد الغطيس فى الديار المصرية عيداً رسمياً يشترك فيه حاكم البلاد وهو من مواسم النصارى ويقع فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة". ويقول بعد أن وصف مظاهر الاحتفال الرائع بهذا العيد "وبالجملة كانت ليلة عيد الغطاس فى أيام دولة بنى الاخشيد أحسن الليالى بمصر وأشملها سروراً ولا تغلق البوابات التى كانت مركبة على أفواه الدروب والحارات بل تبقى مفتوحة إلى الصباح ويغطس أكثر الناس فى النيل ويقولون أن ذلك أمان لهم من الأمراض ومناعة لأجسامهم من انتشار العلل".

ويقول أيضاً:- "وإذا رأينا إقبال الناس على مص القصب فى هذه الليلة واعتباره من الضروريات فهى عادة قديمة جداً أدخلها الفاطميون فى رسوم دولتهم" ويقول أيضاً:- "توقد المشاعل والأنوار فى البر والبحر وترى أشعتها وقد اخترقت كبد السماء وصعدت إلى الجو فزينت السماء ثم تُنصب لرؤساء النصارى الأسِرّة على شاطىء النيل فى خيامهم وتوقد لهم الشموع والمشاعل. ويجلس الرئيس ومعه أهله ثم يجىء القساوسة والرهبان بالصلبان والشموع والمباخر وقد أوقدوا فيها النار ووضعوا بها البخور. ويقيمون قداساً طويلاً (ربما قداس اللقان).بين الزينات والأنوار الكثيرة الآخذه بالأبصار حتى إذا كان وقت الغطاس وانتهى القداس نادى المنادي فى الناس أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند النزول إلى البحر. وما يكاد المنادى ينتهى من ندائه إلا وترى الناس يلقون بأنفسهم فى النيل لا فرق بين مسلم ونصرانى ويغطسون فى الماء ثم ينصرفون وبذلك ينتهى العيد .. أما فى زماننا الحاضر فلم يبق من عادات عيد الغطاس إلا مص القصب وأكل القلقاس وذلك فى بعض العائلات القديمة وعند أهل القرى والريف بمصر".

مظاهر الاحتفال بعيد الغطاس في الوقت الحالي:

المظاهر الروحية:-

صلاة اللقان هي أهم ما يميز هذا العيد، حيث تُتلى صلوات خاصة على الماء لكي يصبح الماء "مقدسًا" تذكارًا لماء الأردن. يشرب منه المؤمنون ويرشّون بيوتهم. ويرمز إلى الخليقة الجديدة التي نلناها بالمعمودية. والكنيسة القبطية هي الوحيدة مع بعض الكنائس الشرقية التي ما زالت تحافظ على طقس اللقان بهذا الاتساع، وجدير بالذكر أن كنائس مصر القديمة كان يوجد بها مغطس داخل الكنيسة خصيصاً للاحتفال بعيد الغطاس. ومازال موجود ببعض الكنائس والأديرة القديمة والأثرية. ثم يُرفع بخور باكر مع مديح لعيد الظهور الإلهي، ثم القداس الإلهي ويُصلى بالطقس الفرايحي. هذا بالاضافة الي الاحتفال بشخصية القديس يوحنا المعمدان.

المظاهر الشعبية:-

استمرت الاحتفالات بعيد الغطاس أجيالاً، وقد سُجلت فى كتب التاريخ، بأيدى مؤرخين مسلمين وأقباط، كمظهر من المظاهر القومية فى مصر، ولكن مع مزيد من الأسف، لقد أثرت روح العصر التى يغلب عليها التمدين، على تقاليدنا وها هى تسعى لتمحوها، ورغم ذلك نجد الأسر تجتمع حول أكلة شعبية وهى"القلقاس"وخارج البيوت يمصون القصب، وفى ذهابهم للكنيسة يضعون الشموع على عيدان القصب، فما هى قصة هذه المأكولات ؟ وما هى علاقتها بعيد الغطاس ؟

القلقاس

لا ننكر أن آبائنا روحنوا أجسادهم، فإذا تمسكوا بطعام معين، فلابد أنه يخدم المناسبة التى يؤكل فيها، وهل ننكر أن القلقاس يذكّرنا بالمعمودية من عدة جوانب مختلفة، تُرى ما هى هذه الجوانب ؟!

- يحتوى القلقاس على مادة هُلامية سامة تؤذى حنجرة الإنسان، هذه المادة المُخاطية يمكن التخلص منها بالماء، وهكذا الإنسان أيضاً يتخلص من سموم خطية آدم الجدية عن طريق مياه المعمودية، التى فيها يخلع الإنسان العتيق ليلبس الجديد.

- القلقاس يُدفن ليصير نباتاً، ويصعد فيصبح طعاماً، والمعمودية هى دفن مع المسيح وصعود معه ولهذا يقول معلمنا القديس بولس الرسول: "مدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ الَّذِي اقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ"(كو٢: ١٢)،وقد قيل عن رب المجد يسوع بعد عماده: "فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ"(مت٣ : ١٦).

- القلقاس يُغمر فى الأرض، ولكن أفرعه الخضراء تُعلن عنه، والمسيح عندما اعتمد من يوحنا المعمدان فى نهر الأردن، حل عليه الروح القدس فى صورة حمامة، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:"هَـذَا هُوَ إِبْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ"(مت٣: ١٧) ليُعلن للجميع لاهوته.

- لكى يؤكل القلقاس يجب أولاً تعريته من قشرته الخارجية، وفى المعمودية نخلع ثيابنا، وفى هذا إشارة إلى خلع الإنسان العتيق، والطبيعة القديمة الفاسدة، وأعمال الظلمة غير المثمرة، وكل ما ورثناه من آدم الأول.. وذلك لكى يلبس ما أنعم به له آدم الثانى، أعنى المسيح ابن الله.. (كو٢ :١١) (أف٤ :٢٢) (رو١٣ :١٢) .

القصب

كما ذكرنا.. يرجع مص القصب فى عيد الغطاس، إلى عصر الدولة الفاطمية، فقد كان يوزع من قِبل الدولة، مع غيره من مأكولات على المسيحيين، فقد قال بن إياس فى تاريخه: وكان يُنفق فى تلك الليلة من الأموال ما لايُحصى فى مآكل ومشارب.. وكانوا يُهادون رؤساء الأقباط فى تلك الليلة: أطناب القصب والبورى والحلوى القاهرية والكمثرى والتفاح..

والحق إن القصب إن كان يوزع على الأقباط كمجرد شيء يؤكل، إلا أنه يذكّرنا بالمعمودية، فحلاوة القصب تشير إلى حلاوة النعمة الإلهية التى يحصل عليها الإنسان عندما ينال سر المعمودية.

ولعل هذا هو السبب الذى جعل الأطفال، يضعون الشموع على قمة أعواد القصب، ويرفعونها عالياً وهم فى طريقهم إلى الكنيسة، كنوع من الإشهار والتفاخر العلنى، مثلما يحملون سعف النخيل فى أحد السعف.

كما اعتاد الأطفال وضع الشموع داخل قشر البرتقال المجوف، كإشارة إلى استنارة المعمد بنور الروح القدس، بعد دهنه بزيت الميرون المقدس، فإننا نعلم أن الضغط على قشرة البرتقالة يُخرج منها مادة زيتية، وهكذا ربطوا بين هذه المادة وزيت الميرون، الذى يُدهن به الشخص بعد المعمودية.

مظاهر الاحتفال بعيد الغطاس في بعض الكنائس:-

تتفق الكنائس جميعًا في احتفالاتها بصلوات لتبريك المياه تُسمَّى في الكنيسة القبطية صلوات "اللَّقّان"،التي يبارَك بها الشعب والمنازل والحقول وهنا سنلقي الضوء علي إحتفالات بعض الكنائس بعيد الثيئوفانيا:-

أرمينيا

بعد الانتهاء من القداس يعود المصليين الي منازلهم حاملين الشموع والمصابيح إشارة الي نجمة بيت لحم، وأول طعام يأكلونه هو السمك كعادة وتقليد قديم في كنيستهم.

روسيا

تحتفل الكنيسة الروسية الأرثوذكسية بعيدِ "الغِطاسِ" بإقامة القداسات الدينية في الكنائس، ومباركة المياه بعد فتح ثغرة على شكل صليب. ويعقب الصلوات الاستحمام في المياه الباردة المتجمدة ثلاث مرات والتي يُعد الغطس فيها تقليداً قديماً.

بُلغاريا واليونان وإسطنبول

يُحتفل بإلقاء صليب في البحر، ثم يغوص الشباب فيه لاسترجاعه، والفائز هو من يستطيع الإمساك بالصليب واستعادته، ثم يغطسون في بِرَك المياه المتجمدة.

إسبانيا وأمريكا اللاتينية

تجري الاحتفالات هناك في مواكب موسيقية مزينة ضخمة مبهرة بأضوائها وألعابها النارية، وتُقدم الهدايا على غِرار ما كان من قِبل المجوس الثلاثة. وتقدم «لابيفانا» ـ وهي تماثل بابا نويل ـ الهدايا إلى الأطفال في ليلة السادس من يناير من كل عام الذي يعيِّدون فيه بالغِطاس.

الأردن

للعيد مذاق خاص على ضفاف نهر الأردنّ، حيث يحتفل المسيحيّون بعيد الغطاس كمثال عماد السيد المسيح في نهر الأردنّ، فيغطَس البعض في النهر، في حين يتبارك الآخرون من الماء بغمس بعض الأقمشة.

العراق وسوريا ولبنان

في الشرق، تكون ليلة عيد "الغطاس" أو عيد "الدِّنح" حسبما يطلقون عليه ليلة خاصة جدًّا، إذ يؤمنون بأن "السيد المسيح" يمر ليبارك البيوت والناس، فيوقدون مصابيح المنازل طَوال الليل، ولا يغطون الدقيق ليبارك في معاجنهم وخبزهم.ومن عادات العيد هناك، البحث عن زهور "بَخور مريم" وجمعها في عِقد من خَيط الكَتان لليلة العيد، وبعد أن يبارَك في العيد يُحفظ لحرق بعض حُبيباته كبَخور حال حدوث مرض أو مشكلة. وأيضًا في ليلة العيد، تُحضَّر عجينة من دون خمير، وتوضع في كيس من الكَتان الأبيض مع عِقد بَخور مريم على شجرة مباركة وفي منتصف ليلة الغِطاس، يستحم الجميع بالمياه المسخنة. ثم يضعون خَيط كَتان أبيض على معاصم الأيدي وأعمدة البيت. وفي الصباح الباكر، يخرجون حاملين زجاجات وأباريق مياه لحضور صلاة تبريك المياه، وبعد الانتهاء من القداس يأخذون من المياه المباركة إلى بيوتهم ليشربوا منها خلال السنة، وليرشوا المنازل وشجرة الميلاد ومغارته والحقول بالماء المقدس. .

إثيوبيا

يُعد عيد الغطاس أحد أهم واكبر الاحتفالات الدينية فيها، حيث يحتشد آلاف في الشوارع من الشعب والكهنة الذين يرتدون أزهي الملابس للاحتفال به، ويتجمعون للحصول على بركة المياه المقدسة التي تمثل تعميد "السيد المسيح"،التي تشير إلى بداية حياة جديدة. هكذا كان عيد الغطاس ذات قيمة هامة في كل الكنائس والبلاد المسيحية وكلٌ يحتفل به حسب عاداته وتراثه .

أخيراً يا عزيزي، عيد الثيئوفانيا ليس مجرد ذكرى معمودية المسيح، بل هو عيد الظهور الإلهي، والتجديد، وإعلان الخلاص.طقوسه في الكنيسة القبطية تحمل عمقًا روحيًا ولاهوتيًا، وارتبطت بعادات مصرية أصيلة حافظت عليها الكنيسة عبر القرون.وفي كل العالم، تظل المياه في هذا العيد علامة على حياة جديدة، وعلى حضور الله الذي ظهر في الأردن لأجل خلاص الإنسان.

إلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ.ونِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ.آمِين

سلام يُولَد من مصر

كان السلام، ولا يزال، نَبضًا يتشكّل مِن قلب هذه الأرض العريقة؛ أرضٍ لا تُعرَف فقط بآثارها الممتدة عبر الزمن، بل بروحها التي لم تتوقف يومًا عن بث الضوء وسط عتمة العالم. هنا، في مصر، يتجسّد معنى الحضارة الحقيقية:

حضارة تُعلّم قبل أن تتحدّث، وتُضيء قبل أن تتباهى، وتمنح الإنسان القدرة على رؤية نفسه بعين أكثر حكمة ورحمة. إنه سلامٌ يولد من نيلٍ يجري بالخير، ومن شعبٍ يعرف بالفطرة أن المحبّة هي أصل القوة، وأن الخير حين يسكن القلوب يصبح ميراثًا لا يندثر.

لم تكن مصر في أي زمن دولة حرب، بل كانت دائمًا دولة رؤية واعتدال. تدرك أن العمران يبقى، وأن الدماء لا تصنع حضارة. ويقدّم التاريخ واحدة من أهم شهاداته حين نقف أمام اللحظة التي أبرم فيها رمسيس الثاني مع الحيثيين أول معاهدة سلام موثّقة في تاريخ البشرية. لم يكن ذلك الاتفاق مجرد نهاية لمعركة، بل كان إعلانًا واضحًا بأن الحكمة هي الانتصار الحقيقي، وأن القائد الأعظم هو من يختار صوت العقل حين يكون العالم في حاجة ماسّة إليه.

ومنذ ذلك الزمن، ظلّت مصر تحمل رسالتها المميّزة:

أن السلام قوة، وأن هدوء هذه الأرض قادر على تهدئة عواصف العالم من حولها. شعبها، ببساطته وعمقه، يجمع بين الإيمان والإنسانية بطريقة فريدة؛ يرحّب، ويحنو، ويُداوي، ويدرك أن الخير هو ما يبقى بعد أن يذوب كل شيء. وحتى اليوم، يمكن لأي زائر أن يشعر بأن هنا شيئًا مختلفًا؛ حين يسير بين شوارعها، أو يقف أمام المتحف المصري الكبير، الذي يحفظ ذاكرة آلاف السنين، يدرك أن مصر ليست مجرد تاريخ، بل روح حيّة تشعّ نورًا يعبر الزمن وتروي قصص الحضارة والإيمان.

بقلم
مادونا ماجد

هذه البلاد، بكل ما مرّ عليها، ما زالت محفوظة بتراثها، وبصلابة شعبها، وبإيمان لا ينطفئ. وإذ يزداد صخب العالم، تعود مصر لتذكّر الجميع بأن السلام ليس شعارًا للزينة، بل طريقة حياة. فحين يسكن الإيمان شعبًا، يصبح الوطن مساحة مشتركة للخير مهما تبدّلت الأزمنة وتعاقبت الأجيال. هنا تتجاور الأديان، وتتقاطع الثقافات، ويتّسع القلب لما هو أكبر من الاختلاف، ويشعر الزائر أن كل زاوية في هذا البلد تنبض بالمحبة والكرم.

ولا يقتصر أثر مصر على التاريخ فقط، بل يظهر في حياتها اليومية؛ في بسمات شعبها، وفي احتضانهم للغريب، وفي التكاتف المجتمعي الذي يجعل كل تجربة زيارة لمصر تجربة مليئة بالأمان والدفء. إن هذه القيم التي زرعها الأجداد لم تتلاشى، بل امتدت عبر الزمن لتصبح جزءًا من نسيج الحياة المعاصرة، ما يجعل مصر بلدًا يجمع بين الماضي والحاضر، بين الحضارة والإيمان، بين الخير والجمال.

وهكذا يظل السلام يُولَد من مصر... يولد من تاريخها، ومن حكمة أجدادها، ومن قلوب شعبها التي تعرف كيف تُحوّل الألم إلى بداية جديدة، وكيف تُبقي نور الإنسانية حيًا مهما اشتدت العتمة. وتبقى مصر، بروحها وثباتها وعطائها، رسالة متجددة تقول للعالم إن الخير لا يفنى، وإن أرض الحضارة ما زالت تعرف طريقها، وأن السلام والإيمان والمحبة هي جوهرها الأبدي.

الكتاب المقدس... انفاس الله

اناجيل احاد شهر كيهك (٢/٢)

اخواتى الاحباء سلام المسيح معكم بعد دراستنا لكل من دبورة ويفتاح، ورأينا كيف انغمس بنى اسرائيل فى الشر سريعا بعد ان خلصهم الله من العبودية فى مصر واخرجهم بذراع قوية، واكد لهم ولكل الامم انه الاله القوى القادر وملكهم ارض الموعد التى تفيض لبن وعسل (اى انها ارض خصبة جيدة للمرعى وبالتالى كثرة الماشية تدر الكثير من اللبن ومن كثرة الثمار يتغذى النحل وينتج الكثير من العسل).

وذلك كمثال ان الله خلق ابونا ادم فى جنة رائعة ووهب له كل الخيرات بغنى لكنه بارادته رفض كلام الله واخطأ فصار عبدا لابليس الذى صدقه وكذب الله. ولكن محبة الله الفائقة لم ترد ان يحيا ادم وبنيه فى ظل الموت مستعبدين لابليس والخطية فحن قلبة حين ندموا وصرخوا للرب ليخلصهم، فدبر لهم موسى مخلصا وردهم لارض الموعد اورشليم ليعلمهم رويدا رويدا ان القصة لم تنتهى ولا اترككم مثلما تركتونى بل انى ادبّر لادم وبنية المسيا مخلص البشرية واردهم ابناء محبوبين الى اورشليم السماوية.

تعالوا ندرس اناجيل احاد شهر كيهك والتى تروى احداث الميلاد كما وردت فى انجيل معلمنا لوقا البشير لو١: ٥-٥٦

ولما كملت ايام خدمتة (الاسبوع الذى كانت تخدمة كل فرقة كهنوتية) مضى الى بيته، وبعد تلك الايام حبلت اليصابات امراتة واخفت نفسها ٥ اشهر قائله «هكذا فعل بى الرب فى الايام التى نظر فيها الى لينزع عارى بين الناس» ففى اتضاع وشكر قبلت اليصابات عطية الله دون ان تتفاخر على جيرانها واقاربها ها انا ساصبح اما لنبى عظيم عوضا عن تعييركم لى عندما كنت عاقر

الاحد الثاني بشارة الملاك غبريال للعذراء مريم

وفى الشهر السادس من بشارة الملاك غبريال لزكريا الكاهن ارسل الله الملاك غبريال الى مدينة الناصرة (غصن) التى فى الجليل الى عذراء (غير متزوجة) مخطوبة (وكان وقتها حين يختار رجل فتاة ليتزوجها يتم عمل عقد القران دون الزواج الفعلى بل ليعلن ان هذة الفتاة اصبحت لهذا الرجل الى ان يتم عمل العرس بطقوسة ثم يتم الزواج فعلا) وكان يوسف البار رجل عجوز بتول ولكنه حسب الشريعة هوالاحق

إعداد:
أ.نرمين اميل اسكندر

بتحمل مسئولية مريم بعد ان بلغت ولزم خروجها من الهيكل ولا عائل لها بعد والديها لتحيا عندة .هذة الفتاة العذراء اسمها مريم (ومعناة مُرّة) مخطوبة لرجل من بيت داود اسمة يوسف، وكما وعد اسرائيل ابنة يهوذا بان المخلص الغصن الذى ينبت من اصل يسى سيكون من نسله هكذا وعد الله داود ان الملك لا يخرج من نسله ليكون المسيح الملك المخلص فدخل الملاك وقال «سلام لك ايتها الممتلئة نعمة الرب معك، مباركة انت فى النساء» وللعجب فالعهد القديم الذى انتهى «لئلا اتى واضرب الارض بلعن» ملا ٤ : ٦ ياتى رئيس الملائكة غبريال لفتاة صغيرة بسيطة ليعطيها السلام ويلقبها بالممتلئة نعمة فمنذ خطية ادم وفقد هو ونسله السلام وسقطت عنهم نعمة الله، وادم الذى انفصل عن الله بارادته حين خالف كلام الله فكيف لمريم الفتاة الصغيرة ان يكون الرب نفسه معها؟ الا لانها عاشت نذيرة فى الهيكل حياتها كلها لخدمة الله وبيته منتظرة خلاصة فكان الله معها؟ واستحقت بركات الله لها فصموئيل الطفل الصغير النذير الذى عاش فى الهيكل لما رأى اللى قبله تكلم اليه ولم يتكلم مع عالى رئيس الكهنة بل اختار صموئيل نبيا له منذ صغرة. ولكن مريم باتضاع اضطربت متعجبة من كلامه وكان لسان حالها يقول من انا لاستحق ظهور ملاك وان يحينى هكذا ويصفنى بهذة الكرامة؟

فقال لها الملاك «لا تخافى يا مريم .. لانك قد وجدتى نعمة عند الله.. وها انتى ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع (معناة يهوة يخلص) .. هذا يكون عظيما وابن العلى (الله) يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون

لملكة نهاية. فأجابت العذراء مريم تسال الملاك: «كيف يكون هذا وانا لست اعرف رجلا» بمنتهى الاتضاع تسأله عن تدبير الله لحملها وهى بتول اى ما هى الطريقة التى يريد بها الله ان انجب فهل يريد أن أتزوج؟. فاجابها الملاك: «الروح القدس (روح الله كما معروف عند اليهود) يحل عليك وقوة العلى (الله) تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله(الله المتجسد)» وصدقت مريم ولم تناقش كما انبائها الملاك بان اليصابات نسيبتك هى ايضا حبلى بابن فى شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا» لانه ليس شىء غير ممكن لدى الله وكانه يريد طمانتها والتاكيد عليها.. وبمنتهتى الاتضاع الذى لم يوجد فى شخص مثل امنا العذراء التى تَحمّلت كل هذة الكرامة بإتضاع وانكار ذات قائله «هوذا انا امة(عبدة) الرب ليكن لى كقولك» فمضى عنها الملاك .. فما اجمل بساطة قلبك يا امى العذراء وتسليم حياتك لخطة الله

الاحد الثالث زيارة مريم العذراء لاليصابات

وبمجرد ان علمت امنا العذراء ان اليصابات حامل وهى امراة عجوز تحتاج لمن يخدمها «فقامت مريم فى تلك الايام وذهبت بسرعة الى الجبال الى مدينة يهوذا» والفاء دلاله على السرعة كما يؤكد الكتاب المقدس ثانية انها ذهبت بسرعة فمريم الفتاة المحبة الخدومة التى نشات فى الهيكل، حياتها كلها خدمة للهيكل والكهنة وتسبيح دون ان تكون مسئوله عن خدمة اليصابات ودون ان يطلب منها احد ان تقوم بخدمتها اسرعت فى القيام والذهاب فى الجبال وحدها وهى فتاة فى ال ١٣ من عمرها وعاشت عمرها كله فى الهيكل فهى ليست على

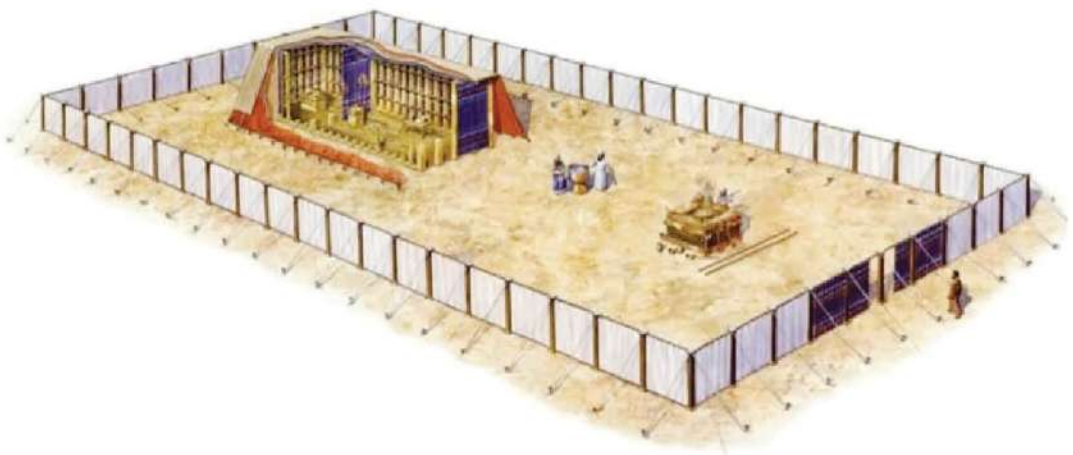

دراية بالطرق لتنزل كل هذة المسافة من ناصرة الجليل إلى حبرون فى ارض يهوذا جنوبا (ولان سبط لاوى ليس له ميراث ارضى اى جزء من ارض كنعان خاص بهم بل نصيبة هوالرب فكان لهم مدن داخل كل سبط يحق لهم العيش فيها وكانت حبرون هى المدينة التى للكهنة واللاويين ضمن ميراث ارض يهوذا) كما إنها مثل أى امرأة فى بداية حملها تحتاج لراحة ولمن يخدمها هى ايضا لكنها فضلت راحة اليصابات عن راحتها، ولم تقل أنا صرت أمًا للمخلص فكرامتى اكثر من كرامة زوجة الكاهن

وما ان دخلت مريم العذراء الى بيت زكريا الكاهن والقت السلام على اليصابات فحل الروح القدس فعم الفرح والتسبيح كل المكان كما تنبا اشعياء انه من البركات التى تنالها البشرية بعد مجىء المخلص اش ٦١ :١٠ -١١ «فرحا افرح بالرب تبتهج نفسى بالهى لانه قد البسنى ثياب الخلاص كسانى رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها لانه كما ان الارض تخرج نباتها وكما ان الجنة تنبت مزروعاتها هكذا السيد الرب ينبت برا وتسبيحا امام كل الامم»

● «فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض (سجد من الفرح) الجنين فى بطنها « فلفظ ارتكض هونفس اللفظ الذى استخدمة الوحى المقدس لرقص داود وفرحتة امام تابوت العهد وقت عودتة لشعب الله

● وامتلات اليصابات من الروح القدس .. حينما وصل الكلمة المتجسد الى بيت زكريا وجودة افاض من روحة القدوس على اليصابات

● وصرخت بصوت عظيم وقالت «مباركة انتى فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك فمن اين لى هذا ان تاتى ام ربى الى؟فهوذا حين صار صوت سلامك فى اذنى ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى فطوبى للتى امنت ان يتم ما قيل لها من قبل الرب» وفجاة تحول بيت زكريا لسماء مملؤة تسبيح وشكر من اجل خلاص الرب لشعبة فاينما حل الكلمة المتجسد صار المكان سماء واصبح خدام الخلاص (امنا العذراء واليصابات اللتان تشرفا بان يكونا جزء من خطة خلاص الله للبشرية احدهما امة والاخرى ام للسابق الذى يتقدمة) ملائكة مسبيحين. من اين علمت اليصابات ان العذراء مريم حامل؟ وكيف عرفت انها ستصير ام الله؟ وكيف علمت بان مريم قبلت بشارة الملاك غبريال بكل اتضاع وتسليم؟ إلا أن الروح القدس ارشدها. بحواء الاولى حلت اللعنة وصرنا نحيا فى خوف وحزن وصراع وبحواء الثانية (العذراء مريم) زالت اللعنة بمجرد ان سمعت اليصابات صوت سلام مريم امتلات من الروح القدس وصارت تسبح فرحة هى وطفلها وتنطق بارشاد من الله عن عمله لخلاص شعبة فشتان ما بين الاثنتين الاولى تكبرت وسعت لتكون مثل الله فكانت سبب طردنا من جنة عدن والثانية بمنتهى الاتضاع قبلت اعلان الله مؤكدة هوذا انا امة الرب ليكن لى كقولك

● وفتحت مريم العذراء فاها لتشارك اليصابات التسبيح لله على عظيم عمله لخلاص شعبه وقالت «تعظم نفسى الرب.. وتبتهج روحى بالله مخلصى.. لانه نظر الى اتضاع امته.. فهوذا منذ الان جميع الاجيال تطوبنى.. لان القدير صنع بى عظائم.. واسمه قدوس.. ورحمته إلى جيل الاجيال للذين يتقونه» بمنتهى الاتضاع شكرت امنا العذرا الله لانه القادر على كل شىء سيصنع عجب العجاب فانها العذراء التى لم تتزوج رجل حُبلى وستصير اما لله خالق كل البشرية وخالقها هى أيضًا، ومن اجل تحننة قرر ان يتجسد لاجل خلاص شعبة وانعم عليها بان تكون جزء من منظومة الخلاص حتى وان كان دورها ان تقدم رحمها مجرد اناء ضعيف يستضيف خالقة ٩ اشهر ولعظم صنيع الرب معها طوبتها اليصابات تمجيدا لمن تحمله فى احشائها وكذلك تظل البشرية اجمع تمجد وتطوب العذراء البتول ام المخلص الى الابد .

«صنع قوة بذراعة .. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم .. انزل الاعزاء عن الكراسى .. ورفع

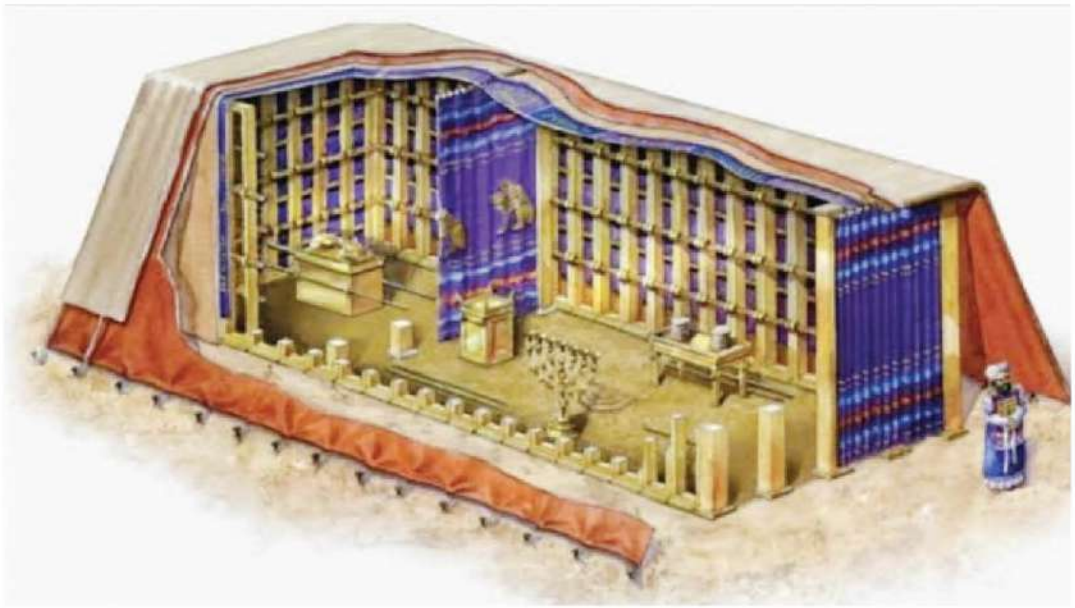

المتضعين .. اشبع الجياع خيرات .. وصرف الاغنياء فارغين .. عضد اسرائيل فتاة .. ليذكر رحمة كما كلم ابائنا لابراهيم ونسله الى الابد» وامنا العذراء الفتاة الصغيرة فى السن لكنها عميقة فى عشرتها للرب ومعرفتها بالشريعة تصلى مسبحة تصف عمل المخلص كما وصفة اشعياء النبى اش ٦١: ١ «روح السيد الرب على لان الرب مسحنى لابشر المساكين (المسكنة بالروح هى اعلان ضعفى امام الله واحتياجى لخلاصة وعمله فى حياتى) ارسلنى لاعصب منكسرى القلب(الحزانى ندما على خطاياهم) لانادى للمسبيين (من سيطرت عليهم الخطية) بالعتق وللماسورين (من تسلط عليهم ابليس) بالاطلاق» كما بدا السيد المسيح خدمتة وقت تجسدة على الارض بعد ان تعمد من يوحنا وصام ٤٠ يوما ليبدا خدمتة لوع: ١٤-٢١ «ورجع يسوع بقوة الروح الى الجليل .. ودخل المجمع حسب عادتة يوم السبت وقام ليقرا فدفع الية سفر اشعياء النبى ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوبا فية روح الرب على لانه مسحنى لابشر المساكين ...ثم طوى السفر وسلمة الى الخادم وابتدا يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم».. وتذكر امنا العذراء اصل الماساة التى ادخل ادم نفسه فيها وكل جنسة من بعدة حين سمع هو وزوجته حواء لغواية الحية وكسروا وصية الله رغبة منهما فى ان يصيران مثل الله لقد شاركا ابليس فى تكبره حين اراد ان يضع كرسية (عرشة) فوق كرسى العلى (عرش الله) وفى كبرياؤة تصور انه يليق به التمجيد والعبادة ونسى ان الله خالقه الصالح هو من ابدع فى خلقته وهو من وهبه كل هذه القدرات التى يفتخر بها على الله فسقط ولا توبة له بل هلاك ابدى ولم يدركا انه من حسد ابليس وغيرته منهما لاجل الكرامة والبنوة التى وهبهما الله فاراد ان يسقطهما ايضا عن هذه النعمة ليرفضهما الله ويصيروا عبيدا له فالانسان ادرك ضعفه حين سقطت عنه نعمة الله بعد السقوط وادرك مدى احتياجة لنعمة الله ومعونته ليخلصه من الموت والخطية وعبودية ابليس ومن وقتها نرى الله يستخدم اولاده المتضعين الخاضعين لمشيئتة لاتمام خطته لخلاص البشرية بينما يترك المتكبرين المعاندين يهلكون فى شرهم حسب رغبتهم وتذكر كم حفظ الله شعبه اسرائيل رغم خطاياهم وحماهم من كل الممالك التى كانت قادرة على افنائهم ليحفظهم شعبا يحمل اسمه ليتجسد منهم فى ملىء الزمان ليخلص الجنس البشرى اجمع ومن يتمتع بهذا الخلاص سوى الذى يؤمن حقا بفداء المسيح للبشرية على الصليب ويموت ويقوم معه فى المعمودية ويكرس للرب برشمه بزيت الميرون وياخذ جسد الرب ودمه ليحيا بهما حياة مقدسة فى الرب (فالانسان يصير ما ياكله فان اكلنا جسد الرب نصير مقدسين فى الرب ونفس الكائن فى دمه اى طبيعته فان شربنا دم الرب ناخذ من طبيعته لنحيا بها ولذلك حرم الله من البدء اكل الحيوانات غير الطاهرة اى المتوحشة لئلا ناخذ من طبيعتها الوحشية كما حرم ان ياكل حيوان بدمة لان نفس الحيوان فى دمة اى طبيعته الحيوانية فينتقل لنا الطبع الحيوانى).

والله من اجل رحمته ومحبته وامانته رغم عناد شعبة وسقوطة المتكرر الا ان الله كان امين فى تنفيذ وعدة لابونا ابراهيم من نسلك تتبارك جميع امم الارض بل والاساس وعدة لابونا ادم وامنا حواء بأن يخلصهما وان نسل المراة يسحق راس الحية. وظل الله طوال حياة الجنس البشرى على الارض منذ خلقة ادم الى الان يختار ضعفاء العالم ليعمل بهم ليخزى الاقوياء المستكبرين المتفاخرين بقوة ايديهم واستغنائهم عن الله.

فعند تجسد الله على الارض لم تكون البشارة لرئيس الكهنة ولا فى قصر الملك بل فى بيت فقير فى ناصرة الجليل التى استبعدها نثنائيل عندما دعاة فيلبس ليصير من تلاميذ المسيح مستنكرا «امن الناصرة يخرج شيئا صالح» وكانت الناصرة احدى مدن الجليل الذى اطلق علية جليل الامم (اى الجليل التى تحيا حياة الامم فكانت الجليل بالقرب من الامم المجاورة وتطبعوا بعبادتهم الوثنية والحياة الغير لائقة بشعب يحمل اسم الله والمفروض انه ابنة البكر) لفتاة صغيرة يتيمة لكن قلبها نقى متضع عاشت عمرها كله فى الهيكل لخدمة الله لا ترى سوى الذبائح والتى تغرس فى قلبها استحقاقنا للموت بسبب خطايانا وايماننا ورجاؤنا فى المسيا مخلص العالم.

وهكذا تبدل حال البشر بمجرد بدء خطوات الخلاص فمريم العذراء واليصابات عينة تمثل البشر المتضعين الذين امنوا بمحبة الله وقدراتة الفائقة التى تجلت فى حياتهم الضعفية لينزع عار البشرية ويخلصها ففرحوا وسبحوا كما تنبا اشعياء عن حالنا فى المسيح اش ٦٢ :١ - ٢ «من اجل صهيون لا اسكت ومن اجل اورشليم لا اهدا حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصباح يتقد فترى الامم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينة فم الرب» كذلك اش ٦١ : ٧-٩ «عوضا عن خزيكم ضعفان وعوضا عن الخجل يبتهجون بنصيبهم لذلك يرثون فى ارضهم ضعفين بهجة ابدية تكون لهم لانى انا الرب محب العدل مبغض المختلس بالظلم واجعل اجرتهم امينة واقطع لهم عهدًا ابديا ويعرف بين الامم نسلهم وذريتهم فى وسط الشعوب كل الذين يرونهم يعرفونهم انهم نسل باركه الرب» فالانسان بالخطية فقد الفرح والسلام والطمانينة سقطت عنة النعمة وطرد من جنة عدن وانفصل عن الله بعد ان كان ابن الله وفسدت طبيعتة بعد ان كان على صورة الله ومن لحظة بدء تنفيذ الخلاص وما ان حل الابن كلمة الله فى احشاء امنا مريم فى فرح وثقة انفتح حواسهم ليدركوا انهم فى محضر الله وصار الانسان يسبح ويمجد الله المتجسد وتحولت الارض التى لعنت الى سماء شارك فيها البشر تمجيد الله مع السمائيين.

فمكثت مريم عندها نحوثلاثة اشهر ثم رجعت الى بيتها .. اى ان امنا العذراء مريم ذهبت الى اليصابات تخدمها الى ان تلد السابق الصابغ يوحنا المعمدان لتخدم خطة خلاص الله للبشرية دون النظر الى مجد وكرامة تليق بام الله.

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

ميلادالمسيح هو قصه حب الهيه لخلاص الانسان وأنه يمثل بدايه عصر جديد .
الميلاد هو دعوه لفتح القلوب لاستقبال مخلص العالم الذى جاء ليجلب السلام والفرح والبركات.
الميلاد يكشف عن الله الذى يحبنا بشده ويأتى ليعلمنا الاتضاع والمحبة.
***** عجيب هو الرب في اتضاعه عندما اخلى ذاته فى ميلاده.**
***** نزل إلى العالم هادئًا بدون ضجه ودخل في خفاء لم يشعر به احد لم يحدد من قبل موعد مجيئه ..**

مثلث الرحمات المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث

إعداد:

أ. سلوى صموئيل متى

هل كانت العذراء تعرف أن المسيح هو ابن الله؟ امفي معجزاته؟

السيده العذراء كانت تؤمن بلاهوت المسيح، وبإنه ابن الله، قبل الولاده. بل من وقت البشارة حيث قال لها الملاك «لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١:٣٥).

وقد أكدت القديسه اليصابات هذا الأمر حينما قالت للسيدة العذراء فى زيارتها لها وهى حبلى «من أين لى هذا أن تأتى ام ربى إلىّ» (لو١:٤٣). ولم يكن هذا ايمان اليصابات فقط، بل إيمان العذراء ايضا، حيث قالت لها اليصابات «طوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب». وهذه شهادة بإيمان العذراء بما قيل لها...

يضاف الى كل هذا ما قد رأته العذراء من معجزات ومن رؤى مقدسه فى مناسبه ميلاد المسيح.

واستطيع أن اقول فى ثقه أن العذراء كانت أول من آمنت بلاهوت المسيح.

ولا ننسى أن القديسه العذراء كانت دارسه الكتاب المقدس، ومُطّلعه على نبوءه اشعياء التى وردت فيها «ها العذراء تحبل وتلد ابنا، وتدعى إسمه عمانوئيل» (اش ٧:١٤) وايضا «ونعطى ابنا وتكون الرئاسه على كتفه، ويدعى إسمه عجيبا مشيرا، الها قديرا، ابا ابديا رئيس السلام»(اش٩:٦).

وقد فهمت العذراء أن هذه الآيات المقدسه تنطبق عليها وعلى ابنها، يؤيد ذلك كل العجائب التى كانت تحدث أمامها، وما قيل أنها كانت تحتفظ بتلك الامور متأمله بها فى قلبها». لأجل هذا قالت «هوذا جميع الأجيال تطوبنى».

اما الشخص الثانى الذى آمن، فهو القديس يوسف النجار، وذلك نتيجه لبشاره الملاك له.

الشخص الثالث هو اليصابات، والرابع هو يوحنا المعمدان الذى ارتكض بابتهاج فى بطن امه وهو جنين عندما أتت العذراء، وفى بطنها المسيح وهو جنين.

هل المعموديه تعاد؟ ألسنا نقول فى قانون الايمان «نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا؟ الم يقل الكتاب المقدس «معمودية واحدة» (اف ٤:٥)؟

نعم، قد قال الكتاب «معمودية واحدة». ولكن ليتنا نقرأ الآيه كاملة، حيث تقول «إيمان واحد، معمودية واحدة»(اف٤:٥).

فحيثما يوجد الإيمان الواحد، توجد معه المعمودية الواحدة.

ولذلك نحن لا يمكن مطلقا أن نعيد معمودية إنسان تعمد فى كنيسه لها نفس ايماننا الارثوذكسى.

كذلك المعمودية، ينبغى أن يقوم بها كاهن شرعى له كل سلطانه الكهنوتى الذى يسمح له بإجراء سر المعموديه المقدس، مؤمنا بكل فاعليه هذا السر...

فمثلا الكنائس التى لا تؤمن بسر الكهنوت، وليس لها كهنه، كما لا تؤمن بأن المعموديه سر، ولاتؤمن بفاعلية المعمودية كما نؤمن، فكيف نقبل معموديتها.

ونفس الوضع مع الكنائس التى تؤمن بسر المعموديه وفاعليته، وبسر الكهنوت ولكنها مغلقه علينا بحروم الآباء.

ينبغى أن تزال الحروم اولا، ثم تقبل أسرارها الكنيسة.

يقول الكتاب «إذا أخطأ إليك أخوك سبع مرات سبعين مرة، اغفر له» (مت ١٨: ٢٢ ، ٢١) فكيف اغفر له ، والمعروف أنه «لا يغفر الخطايا الا الله وحده» (مر ٢:٧). اما انا فإننى إنسان خاطىء. كيف اغفر؟!

الغفران أيها الابن المبارك على ثلاثه أنواع.

١- مغفره من الله تبارك اسمه، الذى بيده الثواب والعقاب فى الابديه، وهو الذى سيجازى كل واحد حسب اعماله(مت ١٦:٢٧). وكما قال عنه أبونا ابراهيم ابوالاباء والأنبياء إنه « ديان الأرض كلها»(تك ١٨:٢٥).

٢- النوع الاخر من المغفره هى التى فى سلطان الكهنوت.

هؤلاء الذين قال لهم الرب بعد منحهم الروح القدس: «من غفرتم له خطاياه، غفرته.ومن امسكتم خطاياه امسكت» (يو ٢٠:٢٣). ومغفرتهم تأتى عن طريق الروح القدس الذى فيهم. وايضا تأتى بصلاه يطلبون فيها من الله المغفره للتائبين، وتسمى «صلاه التحليل». يقولون فيه للرب عن الخاطىء «حالله، باركه، طهره، قدسه...الخ.

٣- النوع الثالث هو مغفره البشر بعضهم لبعض. وهى التى نصلى بها فى الصلاه الربانية قائلين «اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضا لمن أخطأ الينا» (مت ٦:١٢). وقد علمنا الرب أن نقول هذه الصلاه .وقال «ان غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم ايضا ابوكم السماوى زلاتكم» (مت ٦: ١٥، ١٤) .

٤- واعرف ان مغفرتك لاخيك، معناها أن تسامحه، وتصفى قلبك من ناحيته.

لا تحفظ له فى قلبك حقدا ولا عداوه ولا تطلب الانتقام منه بسبب خطيته ناحيتك.

وتبقى خطيته بعد ذلك تحتاج الى مغفره من الله، ذلك إذا تاب.لان مغفره الله له تتعلق بمصيره الابدي.اما مغفرتك انت له فتتعلق بحقوق الارضيه من جهته، وتنازلك انت عن ذلك، كما تنازل الرب عن مجازاتك عن خطاياك.

حتى لو كنت انسانا خاطئا، فبإمكانك ان تسامح من أخطأ اليك.

وقد ضرب الرب أمثله عن معاقبه الذين لم يغفروا للناس زلاتهم (مت ١٨ : ٣٥، ٢٣).

من هم السارافيم؟ وما عملهم؟

كلمه السارافيم اسم جمع، مفرده ساراف، يدل على جمله من الملائكه، لكل منهم سته أجنحة، بجناحين يغطون وجوههم، وباثنين يغطون ارجلهم، ويطيرون باثنين.

وقد ورد الحديث عن السارافيم فى موضع واحد من الكتاب المقدس هو (اش٦) حيث راهم اشعياء النبى حول عرش الله، وهم يسبحونه قاءلين «قدوس قدوس قدوس رب الصباؤت(الجنود)، مجده ملء كل الارض».

عمل السارافيم هو التسبيح. ومع ذلك لما سمعوا اشعياء يقول ويل لى إنى هلكت، لأنى إنسان نجس الشفتين، طار واحد من السارافيم، وبيده جمره قد أخذها بملقط من على المذبح، ومس بها فم اشعياء، وقال «ان هذه قد مست شفتيك، فانتزع اثمك، وكفر عن خطيئتك.

لم يرد فى الكتاب ان واحدا من السارافيم قد سقط...

فمعنى كلمه سارافيم (المحترقون) او المتقدون بالنار. وواضح من اسمهم إنهم يرمزون للحب الالهي، والمحبه لا تسقط ابدا.

هل المسيحيه توافق على حكم الإعدام ، ام أن هذا ضد اراده الله على اعتبار ان فى يديه حياه الانسان ، وهو الذى يملك الحياه والموت؟

حقا ان حياه الانسان وموته فى يد الله. ولكن الله هو نفسه الذى أمر بحكم الإعدام بالنسبه الى القاتل. فقال فى سفر التكوين بعد رسو فلك نوح: «سافك دم الانسان، بالإنسان يسفك دمه» (تك ٩:٦).

إذن إعدام القاتل ليس ضد اراده الله. بل أن الله هو الذى أمر بسفك دم الانسان الذى سفك دم انسان اخر. اذ قال ايضا فى هذا المجال «من يدك الانسان، اطلب نفس الانسان، من يد الانسان اخيه» (تك ٩:٥). فالله إذن أمر بسفك دم القاتل، ويكون ذلك بيد انسان. أى أعطاه السلطان على ذلك.

الله هو الذى فرض عقوبه إعدام القاتل وقال: «لا تشفق عينك .نفس بنفس» (تث ١٩:٢١).

على ان يكون هذا حكما قضائيًا. وعلل هذا بأسباب هامه منها: «افعلوا به كما نوى أن يفعل باخيه، فتنزعون الشر من وسطكم. ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل هذا الامر» (تث ١٩ : ٢٠، ١٩).

لا ننسى أن الله عاقب أول قاتل على الأرض، قايين الذى قتل هابيل أخاه. وقال له «صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالان ملعون انت من الارض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك» (تك ٤: ١١، ١٠).

وقد فوض الرب حاكم البلد ليحكم باعدام

القاتل فقال:

«افتريد أن لا تخاف السلطان، افعل الصلاح..ولكن ان فعلت الشر فخفف. لانه لا يحمل السيف عبثا، إذ هو خادم الله منتقم للغضب..» (رو ١٣: ٤، ٣).

إذن المسيحيه توافق على حكم الإعدام بالنسبه الى القاتل.

نلاحظ أن سليمان الملك أمر قائده بنياهو بقتل يؤاب على الرغم من التجاء يؤاب الى قرون المذبح. وقال لبنياهو «ابطش به وادفنه. وازل عنى وعن بيت ابى الدم الذكى الذى سفكه يؤاب. فيرد الرب دمه على رأسه، لأنه بطش برجلين بريئين..»(١مل٢ :٣٢، ٣١).

لماذا خلق الله الانسان؟ هل خلقه لكى يعبده الانسان ويمجده؟

ان الله لم يخلق الانسان لكى يعبده ويمجده. فليس الله محتاجا لتمجيده من الإنسان وعباده. وقبل خلق الإنسان كانت الملائكه تمجد الله وتعبده. على أن الله لم يكن محتاجا أيضا لتمجيد من الملائكه. هذا الذى تمجده صفاته.

الله لا ينقصه شيء يمكن أن يناله من مخلوق، إنسانا كان أو ملاكا.

وما اصدق تلك الصلاه التى يصليها الانسان فى القداس الغريغورى قائلا للرب الاله «لم تكن انت محتاجا الى عبوديتي، بل أنا المحتاج الى ربوبيتك».. إذن لماذا خلق الله الإنسان؟

بسبب جود الله وكرمه، خلق الإنسان ليجعله يتمتع بالوجود.

قبل الخليقه كان الله وحده. كان الله منذ الازل هو الكائن الوحيد الموجود. وكان مكتفيا بذاته. وكان ممكنا الا يوجد الإنسان، ولا أى مخلوق اخر. ولكن الله من كرمه وصلاحه، أنعم بنعمه الوجود على هذا العدم الذى اسماه إنسانا. خلقه لكى يتمتع بالوجود.

إذن من أجل الإنسان تم هذا الخلق. وليس لأجل الله.

خلقه لكم ينعم بالحياه. وان احسن السلوك فيها، ينعم بالابديه.

ونفس الكلام يمكن أن نقوله على الملائكه ايضا..

إنه كرم من الله، أن اشركنا فى هذا الوجود، الذى كان ممكنا أن يبقى فيه وحده.

ومحال أن يكون سبب الخلق، هو رغبه الله فى أن يتمجد من الإنسان أو من غير الإنسان.

ونحن حينما نمجد الله، إنما ننتفع نحن وليس الله.

وذلك لاننا حينما نذكر إسم الله ونمجده، إنما نرفع قلوبنا إلى مستوى روحى، يعطى قلوبنا سموا وطهاره وقربا من الذات الالهيه. وبهذا ننتفع فنحن محتاجون باستمرار إلى التأمل فى الله وتمجيده، إذ بهذا أيضا تشعر نفوسنا أنها على صله بهذا الاله العظيم الذى له كل هذا المجد، فنتعزى..ولهذا نقول «أنا المحتاج إلى ربوبيتك»..

أما الله، فمن الناحيه اللاهوتيه، لا يزيد اوينقص بعدم تمجيدنا... العلنى أستطيع أيضا ان أقول إن الله خلقنا بسبب محبته لنا، هذا الذى مسرته فى بنى البشر..؟

الله الذى احبنا قبل أن نوجد .ولأجل هذا اوجدنا.

وما معنى عباره «احبنا من قبل أن نوجد»؟

ان هذا يذكرنى بكلمه كتبتها فى مذكرتى فى عام ١٩٥٧ على ما اذكر، قلت فيها: لى علاقه يارب معك، بدأت منذ الازل، وستستمر إلى الابد.نعم اتجرأ واقول منذ الازل..

منذ الازل، حينما كنت فى عقلك فكره، وفى قلبك مسره.

انا فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرى ، لا أعرف القراءة والكتابة ، اعرف الخياطة والتطريز. هل يمكننى ان اترهب . ام الرهبنة وقف على المتعلمين؟

الرهبنة يمكن أن يلتحق بها الكل، متعلمين وغير متعلمين، تتوقف على الزهد فى العالم والتفرغ للعبادة والصلاة، والتدرب على حياة القداسة ونقاوة القلب، مع الموت عن العالم.ولكن المهم بالنسبه اليك كيف تصلين؟ وكيف تقضين وقتك؟

ربما لا تكون لك القدرة على الصلاة الدائمة والصلاة القلبية لشغل كل الوقت.

والاجبية تساعد على شغل الوقت بالصلاة مع صلوات القديسين فكيف ستحفظين المزامير؟ وكيف ستحفظين صلوات الاجبية، بدون معرفة القراءة والكتابة؟

الا اذا امكنك أن تجعلى احد يلقنك كل هذه المزامير والصلوات وتحفظينها، كما يسلم العرفاء(المعلمين) ألحان الكنيسه، على ان يكون ذلك قبل الالتحاق بالرهبنه.

ونفس الكلام يمكن أن نقوله أيضا عن التسبحة

التى تصليها الراهبات فى الكنيسة بعد صلاة نصف الليل. ويستلزم الامر معرفة اللغة القبطية قراءة وكتابة، وليس فقط العربية.

كذلك فإن شغل الوقت فى الرهبنة قد يأتى أيضا عن طريق قراءة الكتاب المقدس، وقراءة الكتب الروحية، وسير القديسين، وغير ذلك من الكتب النافعة.

والقراءة ليست فقط لشغل الوقت، إنما أيضا بسبب ما توحيه فى القلب من مشاعر ومن تأملات وافكار روحيه ومن حب الخير.

وكل هذا ستفقدينه بعدم معرفه القراءه والكتابه، التى لا نقصدها لذاتها كعلم، وانما نقصد تاثيرها فى الحياه الروحيه.

وعدم معرفتك القراءه والكتابه، ربما يوجد لك شيئا من صغر النفس، وبخاصه اذا قارنت نفسك بغيرك من الراهبات اللاتى لهن هذه الامكانيه الروحيه..

فهل تتركين الرهبنه لهذا السبب أم نبحث عن علاج؟ يمكن أن يكون العلاج دخولك مدرسه لمحو الاميه من الان.

وقد يكون العلاج ان تستلمى المزامير والصلوات وقطع الاجبيه والحان الابصلموديه، وتحفظينها عن ظهر قلب من الان، كما يحفظها عرفاء الكنائس.

الرهبنه ليست كلها علما ومعرفه.وهناك من يستعيضون عن المعرفه بالقلب، كما كان بعض القديسين.

ولكن ان كان مع الجهل بالقراءه والكتابه، جهل بالقراءه والكتابه، جهل اخر بالحياه الروحيه، فترك الطريق افضل.

من هو ملكى صادق؟ وما معنى قولنا فى المزمور «انت هو الكاهن الى الابد على طقس ملكى صادق» (مز ١١٠: ٤)؟ ما هو طقس ملكى صادق هذا؟

اول مره ورد فيها اسم ملكى صادق، كانت فى استقباله لابينا ابراهيم عند رجوعه من كسره كدر لعومر والملوك الذين معه(تك ١٤ : ٢٠-١٨). وفى هذه المقابله قيل عن ملكى صادق ما يأتي:

١- انه ملك شاليم(ولعلها اورشليم).

٢- إنه كاهن الله العلى. وقد قدم خبزاً وخمرًا.

٣- إنه بارك أبانا ابراهيم. وابونا ابراهيم قدم له العشور.

ويقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكى صادق أعظم من ابراهيم.

على اعتبار أن الصغير يبارك من الكبير(عب ٧:٧). وعلى اعتبار أنه دفع له العشور.وبالتالى يكون كهنوت ملكى صادق اعظم من كهنوت هرون، الذى كان فى صلب ابراهيم لما باركه ملكى صادق.

وكهنوت المسيح، والكهنوت المسيحى، على طقس ملكى صادق.

وذلك من حيث النقط الاتيه:

١- إنه كهنوت يقدم خبزا وخمرا، وليس ذبائح حيوانيه.

فالذبائح الحيوانية او الدموية، كانت طقس الكهنوت الهارونى، وكانت ترمز الى ذبيحة المسبح، وقد ابطلها المسبح بذبيحته. واعطانا الرب اصعاد جسده ودمه من خبز وخمر، حسب تقدمه ملكى صادق.

٢- إنه كهنوت ليس عن طريق الوراثه.فقد كان المسيح من سبط يهوذا، وليس من سبط لاوى الذى منه الكهنوت. فلم يأخذ الكهنوت بالوراثه. وكذلك كل رسل المسيح، وكل كهنه العهد الجديد، لا ياخذون الكهنوت بالوراثه.

٣- كهنوت ملكى صادق، اعلى فى الدرجه من الكهنوت الهارونى. وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا الامر فى (عب٧).

وقد قيل عن ملكى صادق إنه مشبه بأبن الله.

من جهه هذه الأمور التى ذكرناها. وأيضا يقول عنه الرسول « بلا اب، بلا ام، بلانسب، لا بداءه ايام له ولا نهايه، بل هو مشبه بابن الله «(عب ٣:٧).

ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها، والا كان ملكى صادق هوالله.

بل حتى من جهه الحرف، لا نستطيع ان نقول إنه مشبه بابن الله فى أنه بلا أم، لأن المسيح كانت له أم هى العذراء، ولا نستطيع أن نقول أنه بلا اب، فالمسيح له اب هو الاب السماوي. إنما كان بلا اب ، بلا ام ، بلا نسب فى الكهنوت.

اى لم يأخذه عن طريق الوراثه عن اب او ام او نسب.وهكذا كان المسبح.ولعل هذا يوافق ما قاله بولس الرسول» وأما الذين هم من بنى لاوى الذين يأخذون الكهنوت، فلهم وصيه أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس.. ولكن الذى ليس له نسب منهم (أى ملكى صادق) قد عشر ابراهيم»(عب٧: ٦، ٥). أي(بلا نسب) هنا معناها بلا نسب من هرون ، من سبط الكهنوت..وتكون عباره بلا اب بلا أم على نفس القياس.

وقد وضح عباره (بلا نسب فى الكهنوت) على المسيح بقوله» فى سبط اخر لم يلازم احد منه المذبح»(عب ١٣:٧).

بالاضافه الى هذا ، فإن الكتاب لم يذكر لنا شيئا عن نسب ملكى صادق، ولا مَن هو أبوه ولا أمه. فكانه يقول عنه: بلا اب نعرفه، وبلا ام نعرفها. وماذا ايضا؟

لا بداءه ايام له، ولا نهايه حياه.

اى أنه دخل التاريخ فجأه، وخرج منه فجأه، دون أن نعرف له بداءه أيام، ولا نهاية حياه. انما ظهر فى وقت ليؤدى رساله ما، وليكون رمزا، دون أن نعرف له تاريخا ولا نسبا.

اما المسيح، فمن الناحيه الجسديه، معروفه أيامه.

معروف يوم ميلاده، ويوم موته على الصليب، ويوم صعوده الى السماء. أما من الناحيه اللاهوتيه، بلا بدايه ولا نهايه.

ولكن ملكى صادق لم يكن يرمز الى المسيح من الناحيه اللاهوتيه.

إنما كل الذى ذكره الكتاب سواء فى (تك١٤) أو فى (مز١١٠) أو في(عب٧) كان بخصوص عمله الكهنوتي.

أما الرأى القائل بأن ملكى صادق هو المسيح نفسه، فعليه اعتراضات..

منها قول الرسول « مشبه بابن الله « على شبه ملكى صادق» « على طقس ملكى صادق») عب ٧: ١٧، ١٥، ٣) .بينما لو كان هو نفس الشخص، ما كان يقول على شبهه، على طقسه، او على رتبته.

اما ترجمه الاسماء فلا تدل على انه نفس الشخص... ترجمه إسمه ملك البر، أو وظيفته بأنه ملك السلام، لا يعنى أنه المسيح، ربما مجرد رمز.. وترجمه الاسماء من حيث صلتها باسم الله تحوى عجبا.

فءايليا النبى ترجمه إسمه(الهى يهوه) ، واليشع(الله خلاصي) ، واشعياء(الله يخلص)، واليهو(اى ٣٢) معناه (هو الله)، وصموءيل(اسم الله او سمع الله).

ومن الاسماء الاخرى فى الكتاب الياب(عدد١:٩) معناها الله اب، واليصور(عدد١:٥) معناه الله صخره واليمالك(را١:٢) معناها الله ملك ، ويشوع(٢ صم ٥:١٥) معناها الله خلاص.

دون ان يدعى احد من هؤلاء من واقع إسمه إنه احد الظهورات لله فى العهد القديم.

وشخصيه ملكى صادق من الشخصيات التى حيرت علماء الكتاب..

وقيلت فيها آراء متعدده، واراء متناقضه. يكفينا من جهتها رمزها الى كهنوت المسيح، دون ان ندخل فى تفاصيل، يقودنا فيها فهمنا الخاص، بينما لا يؤكدها الكتاب أو يحددها..